صراع الأرستقراطية الملكية الانجليزية ضد الملك ريتشارد الثاني
(١٣٩٧م – ١٣٩٩ م)

د/ أسامه إبراهيم حسيب
أستاذ مساعد – كلية الآداب – جامعة سوهاج

كان العامان الأخيران من حكم الملك ريتشارد الثاني[١](١٣٧٧ – ١٣٩٩م) عامين حاسمين في تاريخ الصراع العائلي(سنتي طغيان ريتشارد) علي العرش الإنجليزي، الذي نشب بين الطبقة الأرستقراطية الملكية يمثلها أعمام الملك وأولاد أعمامه من ناحية، والملك ريتشارد الثاني من الناحية الأخرى[٢].

ولقد ظهرت الطبقة الأرستقراطية[٣] مرتبطة بالإقطاعية (امتلاك الأرض) في العصور الوسطى ، التي أعطت الأرستقراطيين سلطة وقوة مستقلة عن الملك، لدرجة فرض تهديداً على الملكية ، وكانت تلك القوى راسخة ومركزية في جذور المجتمع الانجليزي. وقد رأى أحد المؤرخين، بشكل عام، أن المركزية تمثل في– الغالب – عنصراً أساسياً للحكومة، ومع ذلك كانت الأرستقراطية في طريقها للتدهور؛ لأن الملوك الانجليز قاموا بتحجيم رعاياهم من أبناء تلك الطبقة، وذلك عن طريق إضعافهم بإحضارهم إلى البلاط ، ومكافأتهم ومنحهم مسئوليات محليه[٤].

وذكر المؤرخ – رجبي– أن الطبقة الأرستقراطية مع أنها تمثل نوعاً من الاستقرار السياسي للدولة، إلا أن العلاقات بين هذه الطبقة والملك ريتشارد الثاني كانت مبنية على امتلاك الأراضي، الذي جعل من السهل عليهم بناء جيوش خاصة، جعلت فى استطاعتهم انقلاب أحدهم على الآخر وحتى على الملك نفسه، كما حدث مع أعمام الملك وانقلابهم على ابن أخيهم الأمير إدواد الملقب بالأسود، وبالتالي أسهمت بشكل مباشر في اندلاع الحروب الأهلية فى عهد الملك ريتشارد الثاني[٥].

ويرجع المؤرخون أن سبب الصراع العائلي علي السلطة هو كثرة عدد أبناء الملك إدوارد الثالث Edward III، فقد أنجب اثني عشر طفلاً شرعياً(إلى جانب غير الشرعيين)، عاش منهم خمسة، ظفروا بسلطات وممتلكات واسعة، ورثها عنهم أبناؤهم[٦] .

وكانت قوة الملك هى العامل الأول الذى كفل للأسرة المالكة التماسك في مواجهة النبلاء، فالملك القوي كان يستخدم قوته للحد من قوه النبلاء. وعلي العكس فإن النبلاء كانوا يستفيدون من الملك الضعيف لضمان القوة لأنفسهم [٧].

وعلي كل، عندما توفى الأمير الأسود قبل أبيه الأحد الأول من إبريل عام ١٣٧٦م، انتقل ميراث العرش إلى ابنه ريتشارد الثانى، الذى كان ما يزال فى العاشرة من عمره ، ولهذا ظل يحكم اثنين وعشرين عاماً، فكان آخر الملوك من أسرة بلانتاجينيت Plantagenet، ولكنه كان محاطاً بأعمامه وأولاد أعمامه الأقوياء الطامعين في السلطة، فكان مضطراً للاذعان لهم فى طفولته، ولكن عندما بلغ أشده راح ينتقم منهم، وبلغ ذروة الانتقام فى آخر سنى حياته[٨].

وكان أكبر أعمامه ليونيل كلارينس Lionel of Clarence، الذي توفى فى طفولة الملك ريتشارد، ولذلك لم يشتعل النزاع على السلطة إلا فى العقد التالى، عندما ذهب أحفاده للمطالبة بحقهم فى العرش الإنجليزي[٩].

أما العم الثانى، فهو أدموند دوق يورك Edmund of York، كان متراخياً هادئ الطبع، نكره فى الحياة السياسية[١٠]، اكتفى بوجوده فى المجلس الملكى والبرلمان[١١] . ولهذا، لم يدخل فى دائرة الصراع على السلطة بقوه مع الملك.

ولكن الذي أجج الصراع وكان أقوى أعمامه وهو جون جونت J. Gount دوق لانكستر Lancaster، الذى كان يتمتع بكامل الصحة والسلطة، ومناصرة كبار رجال مقاطعه لانكستر، ولم يكن هذا الدوق أكبر أعمام الملك ريتشارد الثاني فحسب بل كان من كبار الملاك ذو النفوذ والسلطة، فكان يملك القلاع والغابات والضياع الكثيرة المنتشرة فى أنحاء المملكة، وكان يتمتع بمنصب الحاكم الاقطاعى لأقوى كيان سياسى، يوصف بأنه ذو حكم ذاتى شبه مستقل County Palative ، أى أنه كان يتمتع بسلطة ملكية فى مقاطعة لانكستر، وكانت أوامره لا تحتاج إلى مصادقة الملك، بل أحياناً ما كانت توازيها أو تناقضها، وكانت أملاكه تكفل له أعداداً هائلةً من الأنصار الذين يعملون فى خدمته من الأتباع وموظفى المقاطعة ومستأجرى الأرض وغيرهم[١٢].

فى حين كان العم الأصغر، توماس وودستوك T. Wood Stock دوق جلوسستر Glocester ، كما يذكر بعض المؤرخين، متمرداً جريئاً، له شعبية واسعة، كونه الأخ الأصغر فى العائلة، ومع ذلك كان مقيداً فى تصرفاته داخل دوقيته والمملكة بسلطة شقيقة الأكبر جون جونت دوق لانكستر، لقد كان توماس دوق جلوسستر حاد الطبع قاسياً متسرعاً فى أحكامه

عنيداً، وهى خصال لا تحمد على الإطلاق ، وكان دائماً ما يعرب عن استيائه وسخطه من عمه الملك ريتشارد الثاني فى كل شيء(١٣).

وتقول الرواية التاريخية أن السلطة الفعلية في انجلترا كانت لأعمام الملك الثلاثة، دوقات لانكستر ويورك وجلوسستر، هذا في الوقت الذي أصبح فيه دوق لانكستر، كونه الابن الأكبر لإدوارد الثالث، وبحكم السن والخبرة، الحاكم الفعلى للمملكة الإنجليزية، والذي استمد قوته كذلك من زواجه من الأميرة الفرنسية بلانش Blanch ، فأصبح مستحقاً لثروتها، وهكذا ساعدته السلطة والمال علي تحقيق أغراضه في إمكانية الوصول إلى العرش الانجليزي، ولضمان خلافته للعرش أصبح لديه ابن هو هنرى لانكستر بعد ثلاثة شهور فقط من ولادة ريتشارد الثانى(١٤).

والحقيقة، أن الشعب الإنجليزى بالإضافة إلى الطبقة الارستقراطية كان ضد سياسة جونت دوق لانكستر العدائية ضد الملك ريتشارد الثانى، وما حاكه من مؤامرات في البرلمان الذى انعقد في غضون ذلك وعارض ممارساته، كما احتج البرلمان على عدم ولاء دوق لانكستر للملك، مما أدي إلي زيادة الشك فيه، كما ازداد الشعور الثورى ضد دوق لانكستر، ولكنه لم يأخذ شكل العداء ضد سلالته (١٥).

ونتيجة لسوء العلاقة بين الملك ريتشارد وعمه دوق لانكستر، هرب الأخير إلى فرنسا عام ١٣٨٦م ، ومن هناك حاول الملك التوصل إلى سلام معه للحفاظ علي تماسك المملكة ولكنه فشل، وفى العام التالى سمح ريتشارد لوزرائه بالقبض المفاجئ على الدوق، كما قام كبير القضاة روبرت تريسيليانR. Tresilian(١٦)، بالنطق بالحكم القضائى الذي يؤيد القبض عليه بكل جرأه وفقاً للتهم المنسوبة إليه، وعلى رأسها قلب نظام الحكم، وعندما علم الدوق بهذا المخطط قام بالاحتماء فى قلعة بومفرت Pomfret، ونتج عن ذلك العديد من الاضطرابات العامة، وهنا قامت والدة الملك بالمفاوضات بين الملك وعمه دوق لانكستر، وعانت من مشقة تحمل التكاليف الباهظة للرحلات الشخصية من انجلترا إلي إيرلندا، إلي جانب اعتلال صحتها، وكانت لمجهوداتها المضنية أثر فى إتمام الصلح(١٧).

وبعد إتمام الصلح بينهما؛ ولأن دوق لانكستر كان طموحاً لا يقنع بما لديه، فقد ذهب إلى أسبانيا حيث قضى هناك ثلاث سنوات (١٣٨٦-١٣٨٩م) فى حرب فاشلة، مطالباً بعرش قشتاله Castile، والذى ادعى أن ذلك حقه عن طريق الزواج من وريثته كاثرين سوينفورد Katherein Swynford(١٨).

وبعد ذهاب لانكستر إلى اسبانيا انتقلت قيادة المعارضة إلى عمه الأصغر توماس وودستوك دوق جلوسستر، حيث قاد الثوار، وهاجم أصدقاء الملك وعلى رأسهم مايكل دى لابول M.de la pole وايرل سوفولك Suffolk الذي كان مخلصا لمصالح الملك، واتخذ منه مستشاراً[١٩].

ويبدو أن مهاجمة أصدقاء ريتشارد الثاني كان الهدف منها السعي لإضعاف جبهته، وذلك لتجريده من القوة التي كان يعتمد عليها، من الرجال المخلصين له والمقربين منه، ولذلك كان الملك يسعي لتقوية هؤلاء. ولهذا أنعم الملك علي إدوارد دى فير de vere، أحد رجاله، أولاً بلقب مركيز دبلين، ثم دوق ايرلندا، ولكن هذه العصبة التى أحاطت بالملك لم تكن تتميز بشيء إلا بثقته[٢٠].

لكن سرعان ما انجرف الملك ريتشارد في طريق الإسراف والتبذير ، مما دعا البرلمان رسمياً إلى الاعتراض على ذلك السلوك، وعلى تخبط سياسته الداخلية والخارجية، وشرور أتباعه ومستشاريه[٢١].

ولهذا قام وفد من مجلس اللوردات Hous of lords[٢٢] برئاسة عمه دوق جلوسستر عام١٣٨٩م، بزيارته بمقر الحكم ببرج لندن، وتعنيفه تعنيفاً شديداً على سوء الإدارة وفساد الحكم، وأصدر المجلس،آنذاك، أمراً بعزل مستشاره دى لا بول وتوجيه اللوم إليه، وأمر بتعيين مجلس جديد لإبعاد مستشاري السوء عنه، وعند ذلك اعتبر الملك هذين الأمرين بمثابة خيانة عظمى، لأنهما يسلبان الحق الملكى الثابت منه، ولهذا، عانى ريتشارد من الاذلال في حال رؤيته للمجلس الجديد يراقب تصرفاته ودخله[٢٣].

واشتعلت المعارضة ضد الملك، للدرجة التى أصبح بها معرضاً للعزل في عام ١٣٨٩م ؛ إذ تقدم عم الملك دوق جلوسستر صاحب السطوة والنفوذ مع اثنين من كبار اللوردات، وكانا يتمتعان بنسب عريق وصيت عسكرى ذائع، وهما اللورد وارويك Warwick واللورد اورندال Arundel إلى البرلمان بعريضة يتهمون فيها أصحاب الملك المقربين بالخيانة العظمى[٢٤]، وجمع دوق جلوسستر جيشاً خاصاً قوياً، وانضم إليه اثنان من الشبان هما ابن دوق لانكستر، هنرى بولينجبروك H. Bolingbroke ايرل داربىDerby وتوماس موبراى T. Mowbray لورد نوتنجهام Nottingham آنذاك، وكان هؤلاء الخمسة المشتكون أو اللوردات أصحاب الدعوى Lords Appellant يمثلون كبار اللوردات الأرستقراطية من ذوى الحسب فى المملكة ، الذين يعارضون الحاشية الملكية الجديدة، وكانوا جميعاً من العائلة الملكية ويتميزون بالقرابة والنسب[٢٥]. وهكذا، تحولت المعارضة إلي ثورة وحرب علي الملك .

إذ قام اللوردات المدعون – وهو الاسم الشائع عنهم – بشن حملة عسكرية على جيش الملك ريتشارد عام١٣٨٨م ، الذى كان يقوده دى فير – لأن الملك لم يكن محارباً ولم يحمل السلاح يوماً– وانتصروا على جيش الملك فى معركة جسر رادكوت Radcot فى مقاطعة إكسفورد(٢٦)، ثم اتجهوا إلي آلاى، حيث اجتماع البرلمان الجديد، فاطلقوا عليه " البرلمان الذى لا يرحم" عام١٣٨٨م –لأنه أعدم عشرة من كبار الأرستقراطيين أتباع الملك– فعرضوا قضيتهم ضد أصحاب الملك، أما الموالون للملك، ممن ظلوا فى انجلترا بعد إعدام العشرة ، ومن بينهم قاضى العدل بيرلىBurley ، الذى كان الرفيق المخلص للأمير الأسود، والحارس الخاص لريتشارد، وكذلك القاضى روبرت تريسيليان، فقد تم إعدامهما، أما الذين فروا من انجلترا مثل دى فير ولابول، فقد ماتوا فى المنفى، وهكذا انقض اللوردات المدعون على جميع من كانوا يتمتعون بالحظوة لدى الملك ، فأقصوهم وحكموا انجلترا عاماً كاملا ١٣٨٩م (٢٧).

ولذلك عانى الملك ريتشارد من الإذلال من قبل المدعين وتحكمهم فى المملكة، وعلى خلفية ذلك، قرر القضاة والمحامون التابعون له الحضور إلى لندن للدفاع عن حقه الملكى الثابت، وهناك استقبلهم الشعب بحماس شديد، وعلى الجانب الآخر كان أمراء الدم الملكى، من الأرستقراطيين، فى وضع قوى بسبب وجود دوق جلوسستر على رأسهم، والذى كان متحكماً فى البرلمان(٢٨).

ويذكر أحد المؤرخين، أن الملك قد خُلع عن عرشه لفترة قصيرة بين معركة رادكوت عام ١٣٨٨م ومحاكمة أصحابه(٢٩) ، في حين أن هناك أحد المؤرخين يري أن هذه المحاولة لم تنجح بسبب الخلاف الذى نشب بين اللوردات "المدعين" حول اختيار وريث له، لاسيما وأنهم كانوا يحرضون إبان الإجراءات البرلمانية على عدم إبراز صورة الملك بشكل جيد، هذا في الوقت الذي حرص فيه الملك على عدم الزج بنفسه فى تلك الأحداث (٣٠).

وعلي كل، في بداية ١٣٩٧م دخل الملك فى صراع علني من جديد مع عمه دوق جلوسستر، وكان على رأس كبار المدعين" وارويك وأورندال". ويختلف المؤرخون حول الأسباب المباشرة التى أدت إلى نشوب الأزمة بين الملك وهؤلاء ، فيذهب بعضهم إلى أن الملك كان ما يزال ناقماً عليهم ويريد الانتقام منهم، ولذلك أمر باعتقالهم جميعاً ومحاكمتهم ، أما التهم التى وجهت إليهم فلم تكن واضحة بمعايير عصرنا الحالى، فمن قائل إنهم رفضوا تلبية استدعاء الملك لهم ذات يوم ، وهناك من يقول إنهم كانوا يخططون فى الخفاء لقلب نظام الحكم، ورأي ثالث قال، إنهم يتآمرون لقتل الملك(٣١)، ورابع يقول، إنهم ألقوا خطاباً يسخرون فيه من سياسته الخارجية تجاه فرنسا(٣٢). وربما يكون للملك، وفقا لرؤية الباحث، دوافع أخرى، أهمها اثبات أن

السيادة الملكية لا يقبل المساس بها من أى جانب، ولا شك أن ريتشارد الثانى كان يفوق كل من سبقوه فى الإيمان الراسخ بعظمة الملك ووقاره وجبروته، ولكن بالتأكيد أن سعي أقاربه للإطاحة به كان لابد وأن يقابلها سعيه هو للقضاء عليهم بشتى السبل. وعلي كل لم تشر المصادر المعاصرة، إلي أن الملك نفذ أمر اعتقال "المدعين" .

والحقيقة، أن عمه دوق جلوسستر كان ذائع الصيت ، ولذلك قاد الهجوم على الملك والنبلاء المقربين منه في البرلمان ، وكذلك على وزراءه ومستشاريه، فقد كان يعتبر حصن المجتمع ضد قوى وتجمع الحكومة المستبدة [٣٣].

وعليه فمن الآراء التى ذكرها المؤرخون الانجليز أن دوق جلوسستر، الذي لجأ للبرلمان، كان يزدرى ابن أخيه الملك لعدم كونه محارباً ، حيث اعتبره ملكاً يعشق السكون والراحة ورغد الحياة، ومستسلماً للذات الجسمية، وتورط فى ترف أنهك الخزانة ، وترك دفة الحكم إلى وزراء مبددين، ولذلك فإن المملكة غير راضيه عن فترة حكمه ومتلهفة لتغيره، ولذلك قام بتكييل التهم ضد الملك في البرلمان، كما حث إيرل مارش (الوريث التالى) بالاستيلاء على العرش، كما خطط دوق جلوسستر لحبس الملك مدى الحياه، وتلك الخيانة من الدوق أخبر بها البرلمان الملك بأن حياته فى خطر [٣٤].

قامت في غضون ذلك معارضة قوية ضد الملك ريتشارد، يتزعمها دوقا جلوسستر ولانكستر ومعهم ايرل نونتجهام، حيث عرضوا تقاريراً كافية فى البرلمان لعزل ريتشارد، ولكن من منطلق احترامهم لأبيه وجده أشاروا إلي أنهم سيبقون عليه ، مع أنهم غير راضين علي ذلك [٣٥].

ولم يستخدم ريتشارد سلطته فى البداية للانتقام من اولئك المعارضين لحكمه الذين كانت لهم صله بالدم الملكى، والذين قد يعودوا للسلطة مرة أخرى، والأكثر من ذلك أنه قام بإقرار شرعية أبناء عمه جون جونت(دوق لانكستر) من عشيقته كاثرين سينفورد، كما أنه عندما خلا المكان من رئاسة أساقفة كانتربرى تم تعيين اورندال فى المنصب، رغم أن أخاه كان من ألد أعداء الملك، كما قام بعرض حكم ايرلندا على عمه دوق جلوسستر، ولكن رفض العرض بازدراء[٣٦]. وهذا إن دل علي شئ فإنما يدل علي أن ريتشارد لم يكن يميل إلي تصعيد الأمور مع أقاربه .

ولهذا، عندما تأكد الملك من صعوبة المصالحة معهم، قام بالانتقام منهم " المدعين" لتأكيد سلطته الملكية، إذ قدم أصدقاؤه دعوى إلى البرلمان تتضمن العديد من الاتهامات المختلفة مثل الاستبداد بالسلطة والتنكيل بالمعارضين وتقريب مستشاري السوء كما أدعي "

المدعون "، وقام أصدقاء الملك بمهمة الفصل فى الدعوى، فأدانوا الثلاثة جميعاً، وعند ذلك انهار وارويك واعترف بأنه مع آخرين قاموا بالثورة والعصيان ضد الملك للحصول على تفويض ضده من البرلمان، وأتى برجاله مسلحين إلى مقر الملك، وقال إنه فعل ذلك خوفاً على حياته، وهكذا، فقد اعترف وأقر بما فعله، ولاحظ المؤرخون أن حكومة الملك حاولت تدمير الدوق وارويك، وأخذ الاعتراف منه بالقوة، ولذلك اعترف أنه تسلم خطابات من رسل الملك ولم يسلمها له، وأنه تحدث عن عزل الملك، ولكنه عدل بعد ذلك، ووضع الملك فى المقام العالي الذى يستحقه، واختتم مؤكداً أنها لم تكن نيته على الإطلاق، ولم يجول فى ذهنه أن يمس شخص الملك أو هيمنته وسلطته الملكية:" وأَّعترف بذلك ، كما سأعترف أمام الرب يوم الحساب" [٣٧]. والحقيقة، أنه لم يتم اتهام الدوق بأي أمر جديد ، كما يتضح من اعترافه أنه لم يكن يخطط لخيانة الملك. ومع ذلك فهذا اعتراف مضللا؛ لأن الرجل كان يسعي بالفعل لعزل الملك .

وكانت نتيجة انهيار وارويك واعترافه ، أن الملك ريتشارد الثانى قام بالحكم عليه بالنفى، وأمام ذلك أظهر ايرل اورندال التكبر والعناد، ورفض الاعتراف بجريمته ضد الملك، فحكم عليه بالإعدام[٣٨]. وهكذا انفتح باب العداء علي مصرعيه بين الملك وأقاربه من الأرستقراطية الملكية.

أما دوق جلوسستر فقد تم استدعائه ليواجه دعواه، وتم الحكم عليه بالسجن والخيانة كذلك، وتمت قراءه الاعتراف التالي للدوق لتأييد الحكم:

" أنا توماس وودستوك (دوق جلوسستر) في اليوم الثامن من شهر سبتمبر العام الحادى والعشرين من حكم ريتشارد ١٣٩٧م، وبتفويض من الملك ريتشارد لويليم ويكهام W.Wykeham رئيس أساقفة وينشيستر اعترف بأنني ورجال آخرين قد وافقنا على تفويضه في الظاهر، ولكنني مع آخرين قمنا في الخفاء بتقييد حرية وسلطة الملك، وخولت لنفسى مع آخرين سلطة ملكية، بدون معرفة أو فهم فى ذلك الوقت ، كما أننى تصرفت ضد حكمته وسلطته، وكما اتضح لى بعد ذلك ، أننى قد أخطأت وأننى حمَّلت نفسى أكثر مما يجب، ولهذا فإنني أخضع للملك وأبكى بين يديه ليرأف بى ويتعطف على، كما عهدناه دائماً رحيماً يغدق برحمته على الجميع.وفى الوقت الذى أتيت فيه مسلحاً إلى قصر الملك وفى حضوره، وعلى الرغم من أنني فعلت ذلك خوفاً على حياتى، إلا أنني اعترف بخطئي وجرمى ضده، واعترف بفتحى كذلك لخطابات الملك الشخصية دون إذنه، وبتشهيري بسمعه مليكى وبضعفه وفساده وظلمه، حيث تحدثت بشكل مشين وغير لائق عنه، لذا فكرت فى الطريق الذى قد تسلكه روحى، حيث أقوم بتسليم نفسى وليتصرف فى وفق مشيئته" [٣٩].

واعترف دوق جلوسستر فى المكان الذى تمت فيه مناقشة عزل الملك(البرلمان) بأنه تداول مع آخرين، لمدة ثلاثة أيام أمر العزل، ثم استطرد قائلاً : "واستجمعنا أمرنا وأقسمنا، بعد ذلك على أنه سيدنا وملكنا، وأقسم، فى لانجلى، بالرب أنني لا أعلم أو أشارك فى أي تجمع ضد الملك" (٤٠). وهكذا سقط توماس دوق جلوسستر في حلبة الصراع مع الملك .

ولقد تعددت روايات قتل دوق جلوسستر الذي كان في الحبس آنذاك في كاليه، حيث أن هناك رواية مفادها أنه عند قراءة الملك الاعتراف أمام البرلمان تلاعب بالألفاظ وقرأه بصورة مختصرة ومشوهة تدين دوق جلوسستر ، ولهذا حكم عليه بالإعدام بواسطة البرلمان، ولكن خبر موته وصل أثناء قراءة الحكم(٤١).

وعلي الفور أرسل قائد حامية كالية Calais المحتجز فيها الدوق رسالة، وصلت أثناء انعقاد البرلمان والمحاكمة معا، يقول فيها أن السجين قد مات(٤٢). ولا شك لدى المؤرخين فى أنه قتل، ولكنهم اختلفوا حول قاتله، إذا كان البرلمان قد عهد إلى دوق نورفولك Norfolk وهو من أصدقاء الملك بالتحفظ على دوق جلوسستر فى القلعه المذكورة (٤٣). فهل قتل دوق جلوسستر بناء على أوامر الملك؟! وهل قام نورفولك بتنفيذ ذلك؟ أم أنه قتله بمحض إرادته ؟ لا أحد يدرى ما حدث على وجه الدقة، لقد مات واحد من أفضل رجال المملكة، والتى عقدت عليه الأمة الآمال للتخلص من ظلم واستبداد الملك .

في حين أن هناك راوية آخري تقول: "إنه عندما استقر الدوق فى منزله فى بليشى Pleshey بالقرب من تشلمسيفورد Chelimsford زاره عمه الملك ريتشارد، ثم انقلب عليه واعتقله، وأرسله إلى كاليه وقتله، وكل ذلك كان مخططاً له، وتم تنفيذ الأمر من خلال الملك نفسه، حيث أن الملك قد ذهب، كما قال أحد أصدقائه عازماً على القتل ولديه النية، وعندما رأى عمه محاطاً بزوجته وأولاده مستمتعين بالرغد والرفاهية، كان لزاماً عليه أن يأكل ويشرب معهم، ويخبرهم بنيته الكاذبة بأنه جاء لزيارتهم ليحث الدوق على الوثوق به، كي يصبحه إلى طاقم الحراسة الخاص به، وأن يتمسك بالوصال العائلى عند فراقهما ، ولذلك غادر زوجته وأطفاله، وقاد الملك ضحيته متظاهراً بالتحدث معه حتى وصلوا إلى النقطة التى أمر فيها الكمين أن يستقر، وعند ذلك كان عليه أن يبتعد كى لا يسمع صراخ الأسد الذى وقع فى الشراك بكل لئم وخبث" (٤٤). وتعجب الملك كيف نجح الأمر فى غضون ست ساعات فقط، وكان قد اطلع إيرل مارش March على خطته، والذى أبدى امتناعه، ولكن الملك هدده إذا لم يوافق على قتل الدوق سوف يدمر نفسه(٤٥). وهكذا ضاع دم دوق جلوسستر بين دوق نورفولك وإيرل مارش .

والباحث من جانبه يؤيد الرواية الأولي، التي تشير إلي أن دوق جلوسستر قد مات أثناء محاكمته، لاسيما أنها الرواية الواقعية في أحداثها، ولكن في نفس الوقت لا يستبعد ضلوع الملك ريتشارد الثاني في عملية التخلص من عمه بمساعدة دوق نورفولك .

وهنا يجب أن نضع فى اعتبارنا المزيج من النفاق والخيانة والعنف والوحشية التى، اتصف بها الملك ريتشارد الثانى مع أعدائه. والواضح أن الملك أراد التخلص من أقوي معارضيه حتي تهدأ المعارضة وتستقر الأمور داخل المملكة، حتي ولو كلفه ذلك التخلص من أقاربه، إنه الصراع علي العرش.

وفى البرلمان دافع أعمام الملك دوق لانكستر ودوق يورك عن قتل أخوهم دوق جلوسستر، وأن هذا القتل إنما يرجع لكرهه للملك، وخاصة بعد التوصل لعقد سلام مع فرنسا، حيث أن الدوق كان غير راض عن سلوك الملك، الذى لم يكن ميالاً للحرب مع فرنسا، هذا، في الوقت الذي قام فيه دوق جلوسستر بإنهاء الهدنات المتجددة، وإعلان الحرب علي فرنسا(٤٦)، وقالوا أن أخاهم أمير مشهود له بالشجاعة والمكانة السامية، وأنه لا يجب أن يقتل بسبب بعض الأقاويل ، لأنه وعلى الرغم من تحدثه بشكل شائن وغير لائق ضد المعاهدات التى تم توقيعها ،إلا أنه لا يمكن معاقبته بالإعدام بسبب بعض الكلمات التى تفوه بها (٤٧) . والسؤال، ما النتائج التي ترتبت علي اغتيال دوق جلوسستر ؟

ترجع أهمية مقتل دوق جلوستر، كما قالت إحدي الروايات، إلى أن تلك الحادثة أضعفت موقف الملك الأخلاقي، حيث كان دوق جلوسستر، كما يقال، الناصح الأمين للملك في بعض القضايا، وقتله معناه أن الملك أصبح مستبداً ، لا يستمع لنصح أحد، ولوث يديه بقتل أحد أفراد الأسرة المالكة من الطبقه الأرستقراطية (٤٨).

والحقيقة، أن عام ١٣٩٧م كان عاماً استبدادياً، وقعت فيه العديد من الأحداث المهمة، ففيه تم عقد برلمان ويستمنستر الذى تمت فيها المحاكمات السابقة، وخاصة بعد أن أصبح يطلق على البرلمان " البرلمان الذى لا يرحم" . وفيه تم اختيار النبيل بيرسى(٤٩) نائباً لرجال الدين فى الثامن عشر من سبتمبر(٥٠)، وفى نفس اليوم تم الغاء تفويض ريتشارد الثانى بتوسيع الولاية القضائية للملك، وتم مناقشة العفو الخاص بايرل اورندال Arunel ، وفى الحادى والعشرين من سبتمبر تم قطع رأس الايرل توماس اورندال(٥١)، وفى الخامس والعشرين تم تقديم ايرل وارويك للمحاكمة أمام البرلمان طالباً عفو الملك، وتم الحكم عليه بالسجن المؤبد ثم أعدمه (٥٢)، وفى السابع والعشرين من سبتمبر تم نفى رئيس اساقفة يورك اورندال وحرمانه من جميع ممتلكاته، وفى الثامن والعشرين من سبتمبر غادر الملك البلاد إلي ايرلندا(٥٣).

وعلي كل بعد اغتيال دوق جلوسستر، وبناء على طلب البرلمان ، قام الملك بعزل عدد من الأساقفة والنبلاء، وقام بتعيين عدد من النبلاء الطاعنين "المدعين" كـ دوقات وهم، هنرى بولينجبروك ، ايرل داربى، ودوق هيرفورد Herford ، وايرل هنتجتدن Huntingdon ودوق اكستر Exeter، وايرل نوتنجهام، ودوق نورفولك، وايرل سومرست Somerset ، وماركيز دورست Dorest، بالإضافة إلى ذلك فإن لورد ديسبنسر Despenser أصبح ايرل جلوسستر، ولورد نيفل Neville ، وايرل ويستمرلاند Westmorland ، وتوماس بيرسى ايرل ورستر، ووليم لى سكروب W. le Scrop الذى أصبح خازن المملكة، وايرل ويلتشير Wiltshire ، وجون مونتاجو ايرل سالسبورى(٥٤).

وعلى أية حال ، لم تُنس هذه التعيينات "المدعين" مقتل دوق جلوسستر، الذى كان نذير شر لمن بقى على قيد الحياه من هؤلاء اللوردات، إذ خاف كل منهم أن يتراجع الملك فى عهوده ، ويفعل بهم كما فعل بجلوستر ، وعليه فإن موبراى الذى أصبح دوق نورفولك، راح يحذر هنري بولينجبروك من مغبة الوثوق فى الملك ، فنقل بولينجبروك هذا التحذير إلى أبيه جونت دوق لانكستر، فنصحه الأخير بأن يرفع إلى البرلمان عريضة يتهمه فيها بالخيانة العظمى، وهو ما قد فعله فى يناير١٣٩٨م، وكانت دورة انعقاد البرلمان قد قاربت على الانتهاء، فاستقر الرأى على تشكيل لجنه تحقيق برلمانية ، واجتمعت اللجنة فوراً ، وتم تأجيل الاجتماع بناءً على طلب الملك(٥٥).

في غضون ذلك ، قام الملك بالمناورة والخداع لإبعاد تهمة قتل دوق جلوسستر أوالاشتراك فيها، وذلك لخداع الأمه، وتحاشى الثورة ضده، لاسيما وأنه قد خدع إيرل أورندال واختار أن يكون موجوداً وقت تنفيذ الجريمة، ولهذا قام بنشر تصريح كاذب، حيث ذكر أن الايرل هو الذى قتل الدوق، وعلى الفور أمر بتوقيف هذا النبيل، وتم اقتياده من التايمز إلى كاليه، وقام الملك بقتله فى سوق المدينة(٥٦).

وكان من الطبيعي أن يتبع تلك الأمور العديد من المصائب التى ترتبت علي هذا الأمر، إذ تم اعتبار الملك كطاغيه، وعليه عندما خشى على نفسه، أمر أن يحاط بحراسه تتألف من مائتي رجل يصطحبوه أينما يذهب ليكونوا على أهبة الاستعداد لحمايته، إن مساعديه فى تلك المشاهد الدموية كان عليهم تنبيهه بخصوص سلامته(٥٧).

لقد انتهج نهجاً غير قانونيٍ، كما يقول أحد المؤرخين، فى معالجة الجرائم، مدعوماً بالحصانة الملكية، كما أن الضرائب المالية التى فرضها على رعاياه أدت إلي زيادة استيائهم بشكل عام، فتعالت الأصوات المعارضة للملك (٥٨).

ولهذا عقد الملك العزم آنذاك علي التخلص من بقية معارضيه، الذين وقفوا حائلا بينه وبين الاستحواذ علي السلطة، ولذلك عندما تحرك دوق نورفولك والنبلاء ما بين برنتفورد Brentford ولندن وهم يعتلون صهوة جيادهم، وأخبرهم دوق نورفولك بما قاله ايرل داربى هنرى بن دوق لانكستر بنوايا الملك السيئة تجاههم، وأن الملك نوى التخلص من دوق لانكستر وابنه هنرى – عمه وابن عمه– ودوق نورفولك وكبار النبلاء المعارضين لسياسته، وذلك لأن دوق نورفولك كان واحداً من البارونات الذين حشدوا الحشود للإطاحة بالمفضلين لدى الملك، لذلك أمر الملك – الكمين الذى تخلص من جلوستر وأورندال– أن يتخلص من النبلاء المعارضين له، وهكذا بدأت أيدي الملك تتخضب بالدم، لاسيما وأنه اعتقد أن حياتهم وأمانهم فى المملكة يتعارض مع أمانه الشخصى، ولذلك بات واضحاً الاستياء العام فى المملكة[٥٩]. وعليه فإن الملك كان ينتقم من أقاربه، مع إبداء أقل نوع من الأسف .

وفي غضون ذلك، وكما ذكرنا سابقا، كان هنرى بن دوق لانكستر قد تلقي معلومات خطيره من دوق نورفولك[٦٠]، وهى عدم الوثوق فى الملك، الذى قرر التخلص منه ومن والده دوق لانكستر، وعند ذلك أخبر بها هنرى الملك ريتشارد، وذكر أن مصدر هذه المعلومات نورفولك، وبناءً عليه أنقذ هنرى حياته، لا سيما إذا صحت تلك المعلومات، أما إذ كانت تلك المعلومات كاذبه، فإن دوق نورفولك سيكون عندئذ غير متهم بخيانة الملك، هذا بالإضافة إلي الثقة به ، والواضح أن أمان هنرى يعتمد على كشف هذه المعلومات للملك، فإذا كانت صحيحه أنقذ حياته وحياة ولده، وإن كان نورفولك أمده بمعلومات كاذبة اتهم بالخيانة[٦١].

وعلي الجانب الآخر أنكر دوق نورفولك تلك التهمه، وأثناء التحقيق أضاف الدوق هنرى اتهامات جديده لنورفولك للتخلص منه مثل الاستيلاء على المال العام ، والتواطؤ فى قتل دوق جلوسستر، التآمر على الملك، وكان من الطبيعى أن ينكر الدوق التهم الموجهة له، بل وطالب نورفولك باللجوء للمبارزة للفصل فى القضية، فمن الصعب تحديد من على صواب ومن على خطأ، ولكن الصراع بين هذين النبيلين أتاح للملك فرصه رائعة للتخلص منهما[٦٢].

وتم عقد المحاكمة بين النبيلين، وتم تأجيل القرار من قبل الملك من وقت لآخر وفى عدة أماكن مختلفة ، وكان بوسع ريتشارد أن يأمر بإجراء المبارزة على الفور، وأن يحكم بالنفى عليهما، ما دامت لا توجد أدله إثبات أو نفى قاطع لدى أى منهما، ولكنه أجل المبارزة تسعة أشهر، وتم تحديد كوفنترى Coventry كمكان للمبارزة فى السادس عشر من سبتمبر عام ١٣٩٨م بين الطرفين، وعندما كانا يستعدان للاشتباك تدخل الملك فجأة وأوقفه، وعاقب هنرى بن دوق لانكستر بالنفي لمدة عشر سنوات، ودوق نوفورلك بالنفى مدى الحياه، ولقد مات فى

منفاه بالبندقية[٦٣]، وقام بحرمانه أيضاً من كل ممتلكاته فيما عدا ايراد ألف جنيه من الذهب تركها له فى العام[٦٤]. ويبدو هذا التصرف غريباً من الملك ، ولكنه كان قابلاً للتفسير بأن المعلومات التى أدلى بها نورفولك صحيحة، لذلك عاقب نورفولك لإفشائه خططه بكلامه الكثير، وكذلك قام بنفى هنرى، لأنه أراد ازاحته من طريقه، وبذلك تضاءلت ثقة الملك فيهما، وقلت فرصة نشوب المبارزة التى كانت على وشك الحدوث، فقد كان الملك على يقين بأنه يجب أن يبقى فى ذهنه المخططات التى اطلع عليها نورفولك، ولذا إذا انتزع هنرى أنفاس نورفولك فى الاعتراف بالاتهام، فسوف يتم إثارة النبلاء، الذين كانوا سيتعرضون للخطر، والشعب الساخط، للقيام بثورة، قد تطيح به من فوق العرش[٦٥].

ولكى يتم ايقاف هذا الصراع بين هنري بن دوق لانكستر ونورفولك، كان يجب أن يترك السؤال الخطير والذى طرحه هنرى، وهو لماذا شَّهر نورفولك بالملك؟، وعلى الرغم من نكران نورفولك لذلك إلا أن الذريعة الأساسية كانت لمنع الخلاف بين عائلتيهما الأرستقراطيتين، وقد استفاد الملك من ذلك بنفي اقوي معارضين له.

ويبدو أن ريتشارد اعتقد أن سياسته مثالية؛ لأنه جعل مدة نفى هنري لانكستر قصيرة، فى نفس الوقت تمت مصادرة جميع أملاكه، فاستطاع أن يقلم أظافره ويبعده عن المطالبة بالسلطة والملك[٦٦]. لكن السؤال، ما النتائج التي ترتبت علي نفي هنري بن دوق لانكستر؟ .

يذكر المؤرخون عدة نتائج ترتبت على نفى هنرى بن دوق لانكستر ، تمثلت فى إثارة مشاعر الشعب الإنجليزي فى سبعة عشر مقاطعة، لدرجة أنهم هددوا بإعلان الحرب على الملك، الذى وصمهم من جانبه بالخيانة التى اعترفوا بها، ولذا كان عليهم أن يقدموا بعض المقررات للملك، وفى الخطابات التى بعثوا بها للملك ، أعلنوا الولاء والطاعة، وأن أى شخص سيخرج عن تلك الطاعة سيكون معرضاً للخطر[٦٧].

لقد ارتدى الملك ريتشارد عدة أقنعة فترة حكمه، حددها المؤرخون فى قناعين أساسيين، الأول: قناع المُلك يمثله (التاج) القناع الإلهي، والثانى: قناع الإنسان يمثله (لحظات الضعف البشرى) بحيث يبرز الصراع بينهما، وهو تناقض يصل إلى ذروته فى الحديث عن المُلك دون معرفة إلى أى من القناعين ينتمى الملك ، بين ادعاء قداسة المنصب (القناع الإلهي)، وقناع الإنسان، بما فيه من الأخطاء البشرية، التى أدت إلي قتل أحد أفراد الأسرة المالكة، أو عدد من نبلاء المملكة دون رحمة[٦٨].

وسعيا وراء الأحداث، تقول الرواية التاريخية أنه فى نهاية عام ١٣٩٧م قام الملك باقتراض مبالغ كبيرة من المال من اللوردات ورجال الدين والنبلاء، على وعد موثق بخطابات

موقعه منه شخصياً بأنه سيعيد دفع المبالغ المقترضة فى مدة محددة، ولكنه لم يعد المال أبداً إلى الدائنين في الموعد المحدد. وفى نفس العام طلب مبالغ أكبر من المبالغ السابقة من سبع عشرة مقاطعة بالمملكة، متهماً إياهم بمساندة ودعم أعداء الملك، لدرجة أنه كان على استعداد للهجوم عليهم، كما لو كانوا أعداء له، ولهذا السبب، أُجبر رجال الدين والنبلاء بالمقاطعات علي الدفع إليه ، وكانت المبالغ كبيرة، وخوفاً من اضطهاد الملك فقد وقعوا على تلك الخطابات التي أرسلوا فيها المبالغ المالية بشكل جماعى(٦٩). وهكذا، يري الناظر أنه إذا كان الملك يعيش في صراع مع الأرستقراطية الملكية من أقاربه، فقد خلق لنفسه عدواً جديداً هو الشعب، الذي أثقل كاهله بنهب أمواله، وقد يكون ذلك داعماً إلي الأرستقراطية الملكية للتخلص منه، كما يري الباحث .

ولم يتورع الملك عن انتزاع أموال الشعب ، إذ قام بفرض ضريبه جمركيه، عن طريق البرلمان، على جميع الواردات والصادرات من الصوف والجلد مدى الحياة، وفرض على جميع الأفراد والمقاطعات التى كان " اللوردات المدعين" يعيشون فيها أن يشتروا العفو الملكى بمبالغ باهظة، وأرغم كبار النبلاء على تقديم ما نسميه اليوم – شيكات على بياض Blank Charters –، وهى رقع من الجلد عليها أختامهم ولا تبين المبالغ التي يسمحون بصرفها، وكان يريد أن ينال منهم ما يريد وقتما يريد(٧٠). ولقد أضرت هذه السياسة المالية بالملك والمملكة كثيرا. بل وأضرت ببعض موظفيه، كما نري الأن من كبار أعيان مدينة لندن .

وتأكيدا علي تنفيذ أوامر الملك– يذكر ويلسنجهام– تم أرسل خطاباً إلى عمدة لندن ورؤساء الشرطة والرجال ذوى الشأن فى المملكة، وأمرهم، بسبب بعض القضايا الخاصة بالملك، الظهور مع احد عشر موظفاً فى نوتنجهام، وأن يكونوا فى كامل عدتهم واستعداداتهم، بالنيابة عن المدينة، للرد على التهم المنسوبة إليهم، وأبدوا موافقتهم واختاروا احد عشر موظفاً لمرافقتهم إلى نوتنجهام بأمر الملك، وأقسم رؤساء الشرطة فى جميع أنحاء المملكة على طاعة أوامر الملك، سواء وجهت لهم الأوامر من الملك أو البرلمان، وكالعادة تم اتهام العديد منهم بتهمة التشهير أو السب الشخصى للملك، وتم سجنهم والتمثيل بهم أمام كونستابل Canstable ، ومارشال Marshal المملكة فى محكمة الفرسان، ولم تتم تبرأتهم حتى تم الدفاع عنهم بشكل شخصى فى صراع فردى، ومع أن هذا السبب لم يكن الوحيد فى دمار المملكة، إلا أنه سبب خوفاً عظيماً لجميع أفراد المملكة (٧١).

وعن نفس الأحداث تؤكد الوثائق الإنجليزية، فى التاسع عشر من يونيو ١٣٩٧م جاء أهل لندن (الأحد عشر) إلى نوتنجهام، حيث قام المستشار الملكى بشرح التهم الموجهة إليهم،

وهي الإهمال فى واجباتهم بالدفاع عن المدينة ضد أعداء الملك، وأمر بالقبض عليهم وسجن بعضهم فى قلعة ويندسور (النبلاء ورجال الشرطة) وفى قلعة أوديهام Odiham، وآخرون تم سجنهم فى ويلنجفورد، وأمر باقى المواطنين بالالتزام بالدفاع عن منازلهم ومدينتهم، وبعد ذلك تم اختيار مراقب ملكى لحكم لندن مع اثنين من رؤساء الشرطة، بواسطه الملك نفسه، وتم إبطال جميع الحريات بلندن فى شهر يوليو، وقام العمدة السابق ورؤساء الشرطة السابقين بالإذعان والولاء والخضوع للملك فى ويندسور ، ومع أنه تم الإفراج عنهم بعد ذلك، إلا أن لندن لم تستعيد حريتها، وعند ذلك قام العديد من أصدقاء الملك بتقديم الالتماسات إليه، فوافق على الذهاب إلى لندن فى الحادى عشر من أغسطس، عام ١٣٩٧م ، حيث تم استقباله استقبالاً، مهيبا قادماً من شين إلى واندسورت، حيث التقى بالعمدة الذى استقبله بمفاتيح المدينة(٧٢) .

ويصف ويلسنجهام تصرفات ريتشارد فى الثلاث سنوات ١٣٩٧، ١٣٩٩م بالتهور،لأنه بدأ بالقروض الإجبارية فى صيف ١٣٩٧م، مرسلاً بخطابات طالباً فيها قروض من المال ، ويكون عليها اسم المُقرض، حيث كان الهدف معرفة أولئك الذين سيقومون بالدفع ، وللمصداقية طلب الملك، أيضاً، مواثيق من بعض الأشخاص، وقد تم التعهد بممتلكاتهم وشخصهم للملك، وكان ذلك بعد انعقاد برلمان عام ١٣٩٧م، الذى عقده ريتشارد لقهر رؤساء الشرطة والنبلاء في لندن، الذين كان عليهم أن يدينون بالولاء للملك(٧٣).

ونتيجة لخضوع المملكة لأوامر الملك ريتشارد الثاني، فقد قام بتحصيل الايجارات فى مدينة لندن مقدماً من الوكلاء ولمده أعوام كثيرة مقبلة – عشر سنوات – وكانت القشة التى قسمت ظهر البعير هو توسيع " الولاية القضائية" للجنة البرلمانية للفصل فى أى نزاع ينشب بين الملك وأحد أعدائه(٧٤).

وعند ذلك سعت المعارضة، بسبب توسيع الولاية القضائية، إلي تقديم عريضة السير توماس هاكسى Thomas Haxey فى عام ١٣٩٧م إلي مجلس العموم، للوقوف فى وجه الملك، وكان وراء تقديم هذه العريضة عمه العجوز دوق لانكستر، وجاء الرد سريعا، حيث استقدم الملك النبلاء ورجال الدين إلى البرلمان فى ويستمنستر ، وأوضح لهم كيف سمع أنهم اجتمعوا الأسبوع الماضي فى مجلس العموم، وناقشوا عدة مسائل بدت له أنها ضد سياسته وحريته الملكية(٧٥) ؛ ولذا أمر المستشار الملكى بسرد تلك المسائل، والتى تلخصت فى الأربع نقاط التالية:-

أولا:- الشكاوى بخصوص اختيرا رؤساء الشرطة والمقاطعات بطريقة غير عادلة.

ثانياً:- الفشل فى حمايه المسيرات المؤيدة للملك فى اسكتلندا(٧٦).

ثالثاً:- الاعتراضات التى نتجت عن منح الكسوة للضباط البحريين الذين لم يكونوا أعضاء فى البحرية الإنجليزية.

رابعاً:- النفقات الزائدة للأسرة الملكية، وخاصة إعالة العديد من الاساقفة والسيدات من الأسرة الحاكمة(٧٧).

وبعد ذلك أوضح لهم الملك أنه بفضل الرب ، كان له الحق فى الإرث والمملكة الإنجليزية، ولذلك كان لابد من أن ينفرد بمملكته وحريته أيضاً، ثم قام بالرد على تلك الاتهامات ، حيث أوضح بأن بعض هذه المواد والتى تتعلق بنفقته والأسرة المالكة، وإقامة الأساقفة والسيدات النبيلات بالمملكة بصحبته لا يحق لأحد مناقشتها لأنها تعد حقا أصيلاً له(٧٨).

وعلى كل، كان الملك مستاءً للغاية من تصرفات مجلس العموم ؛ لأن أعضاءه الذين من المفترض أن يكونوا أوفياء له، حكموا بشكل خاطئ على شخصه وأسرته وعلى الأشخاص الذين يرافقوه فى المملكة، وبذلك يكونوا قد ارتكبوا جرماً عظيماً ضد الملك والمملكة والأساقفة، ولهذا أمر الملك النبلاء ورجال الدين بعرض الأمر على البرلمان صباح السبت الموافق الثامن من شهر نوفمبر عام ١٣٩٧م (٧٩).

وعندما سمع الملك بعد عرض الأمر علي البرلمان كيف تم تحريض أعضاء مجلس العموم واستشارتهم من قبل النبلاء الأرستقراطيين عن طريق تقديم فواتير المصاريف لهم ليصلحوا المادة الخاصة بمصاريف الملك، أمر دوقى لانكستر وجوين بتحمل المسئولية، كما طلب من السير جون بوسى J. Bussy المتحدث باسم مجلس العموم، بالوقوف إلى صفه والتصريح باسم الرجل الذى قدم الفواتير لمجلس العموم(٨٠). وهكذا، راحت الأمور تتصاعد بخصوص مصاريف الملك .

ففى صباح السبت الثالث من فبراير ١٣٩٨م كان نبلاء المملكة، ورجال الدين ومجلس العموم، قد عرفوا بأوامر الملك، ولذا قام مجلس العموم بتوصيل الفاتورة إلى اللوردات عن طريق توماس هاكسى، وعند ذلك تم تقديمها إلى الموظف الملكى بواسطة موظفى البرلمان، ثم عبّر أعضاء مجلس العموم عن ندمهم الشديد بكل ما أوتوا من تواضع وإزلال للملك، وندموا بسبب استياء الملك وطلبوا منه قبول اعتذاراتهم، وأنهم لم يقصدوا الإساءة لشخصه وللسيدات النبيلات اللاتي كن فى صحبته ، لأن ذلك يتعلق بميولهم وحبهم للملك، واستسلم مجلس العموم لرغبة الملك ، وأنهم على استعداد للتضحية للحفاظ على السلطة الملكية(٨١).

والجدير بالذكر، أن قام دوق لانكستر والنبلاء بإدخال تفويض للبرلمان يقضي بمناقشة عدد من الموضوعات منها مراجعة قوانين الإصلاح بالمملكة، وكذلك قوانين خاصة بالأسرة

المالكة ، ومناقشة أمر توسيع الولاية القضائية، وقام دوق لانكستر بإرسال شخص من نبلاء المملكة كرسول للملك لإخباره بأنه إذا لم يوافق على التفويض، فإن ذلك سيشكل خطراً على حياته، لذا فإن التفويض تمت الموافقة عليه من قبل الملك تحت ضغط لانكستر والنبلاء والبرلمان، وكان ذلك ضد رغبة الملك، والذي عاد وطلب من العموم بإلغاء هذا التفويض فى البرلمان، لأنه تمت الموافقة عليه بدون رغبته، ولهذا اجتمع الملك واللوردات ورجال الدين فى البرلمان، وبناءً على طلب العموم، تم إلغاء هذا التفويض وإبطاله للأبد، بالإضافة إلي ذلك فإن الملك وبموافقة العموم أمر بعدم إجراء أو إقرار مثل هذا التفويض علناً فى المستقبل، ومن سيقوم بذلك فسيحكم عليه بتهمة الخيانة العظمى للملك والمملكة[٨٢]. وهكذا شيئاً فشيئاً تزداد دكتاتورية الملك ريتشارد الثاني، الأمر الذي سيؤدي إلي نهايته، لقد سعي لحفر قبره بيده .

وكما تقول الرواية التاريخية إنه:" فى السادس والعشرون من ديسمبر ١٣٩٧م طلب مجلس العموم من الملك أن يصدر قانوناً يجرم أى شخص كائناً من كان، وبأي حال من الأحوال، يسعي لإبطال أو مراجعة أو انتهاك أى حكم أو قانون أصدره البرلمان، أو بصدد تقديمه إلي هذا البرلمان ويحكم عليه بالخيانة" [٨٣].

وتم إصدار هذا القانون، وجعل الملك النبلاء ورجال الدين يقسمون عند ضريح القديس إدوارد بالحفاظ على هذا القانون، كما أقسم جميع ورثة اللوردات، وكل من سيئول إليهم الإرث بعد ذلك من الأراضي والعقارات، وطلب الملك من رئيس الأساقفة أن يعزل أى شخص أقسم على ذلك ثم عاد فى قسمه، وأقسم السير توماس بيرسى T. Percy نيابة عن رجال الدين[٨٤].

وفى العام التالي ١٣٩٨م كتب الملك من ايرلندا، والتي كان قد غادر إليها، للبابا بونيفاس التاسع (١٣٩٨-١٤٠٤م) فى روما برغبته فى تعيين المثقف روجر ولدن R. Walden ليصبح رئيساً لأساقفه كانتربرى، وأرسل سفيره للبابا على عجل، مؤكداً أنه بعد موت توماس أورندال كان لا بد من دعوة البرلمان لاختيار اثنى عشر شخصاً لتكملته حتى يصيغ البرلمان القوانين التى يرغب فيها الملك حال انعقاده، ولذلك عودة الملك من ايرلندا في نفس العام ، تم ترسيم روجر رئيساً لأساقفة كانتربرى فى موكب عظيم، وأمر الملك بتجهيز العشاء وجلس حتى صلاة المساء، ولم يتحدث إلى أى شخص، وكان ينظر إلى الجميع ، وعندما يرمق أى شخص بنظره أيا كانت مكانته فكان هذا الشخص ينحني على ركبتيه فى خضوع تام[٨٥]. والسؤال هل كان الملك يغازل البابوية في روما، حتي إذا لجأ إليها في يوم من الأيام تقف إلي جانبه ؟ مع أن الباحث لم يجد أجابة علي التساؤل، فإنه في نظره أن الملك ريتشارد، ربما، كان يسعي لجذب البابوية إلي جانبه في صراعه مع أقاربه من الطبقة الأرستقراطية .

وفى غضون ذلك، تقابل الملك مع مستشاريه ورؤساء الأساقفة فى نوتنجهام ، وأخبرهم أنه لا يستطيع التجول في المملكة فى ظل الكراهية التى يكنها له رجال الدين والنبلاء فى لندن، وفى السبع عشر ولاية المجاورة للندن، ولذلك لديه الرغبة فى تدميرها بجيشه، الذى كان على استعداد تام للتدخل بناء على أوامره، ومع ذلك أمر الملك أن كل مدينة وكل ولاية عليها أن تجمع مبلغ من المال وتقدمه له وإلا أبادها بقواته [٨٦].

فى الثالث من فبراير ١٣٩٩م توفى دوق لانكستر عم الملك الأكبر، صاحب السطوة والنفوذ [٨٧]، وعليه أصبح ابنه هنرى بولينجبروك دوقاً لهيرفورد خلفاً لوالده، دوق لانكستر وذلك بموجب الإرث، الذي كان منفياً آنذاك ، ومصادرة أملاكه بواسطة الملك ، في حال حياة ولده ، وطالب بولينجبروك بميراثه وتركه أبيه(دوقيه لانكستر) عن طريق المحامين والقانونيين من الملك ريتشارد، الذى استولى عليه، ومعنى ذلك استيلاء الدولة على أملاك والده جونت، والدولة هى الملك، وهو الأمر الذي أدي إلي انزعاج النبلاء؛ لأنه إذ كان ريتشارد قادراً على أن يستولي علي مقاطعة لانكستر كلها، فما أيسر أن يسرق الغنائم الأدنى والأقرب فى المملكة[٨٨].

والحقيقة أننا لا نعلم نوايا الدوق هنرى، وهل كان حقاً يريد فقط استعادة ميراثه الذى اغتصبه الملك ، أم كان يطمع فيما هو أكبر، وتدل قراراته شبه الملكية آنذاك على طموح لا يمكن أن ينسب إلى طالب الثأر فقط من الملك، والواضح أن مصادره أملاكه كانت بموجب حكماً قضائياً يقضى بتحريم ماله على ورثته، وكذلك لقبه وأراضيه، والشاهد أن نفى بولينجبروك ابن عم الملك قبل وفاة والده دوق لانكستر وتجريده من الإرث كان دليلاً على إجحاف الملك لعائلته ورعاياه[٨٩] .

واستغل هنري بولينجبروك غياب الملك، الذى قرر فجأة الرحيل إلى ايرلندا، فى وقت أساء اختياره[٩٠]، وقرر العودة من منفاه إلى انجلترا للمطالبة بإرثه، وقام بإحضار عدد من النبلاء معه وعلى رأسهم لورد توماس أورندال، الذى كان رئيس أساقفه كانتربرى الابن الوارث لايرل أورندال وأحد مؤيدي لانكستر، وأبحر من أسبانيالإنجلترا فى رفقته أيضاً عدد من الفرسان وخمسين من رماة الرماح، وعلى حد تعبيره، كان بإمكانه اصطحاب قوة أكبر، ولكنه كان مؤمناً بعدالة قضيته وتأييد الشعب الإنجليزي له[٩١]. والناظر يري أن الملك ريتشارد بالانقضاض علي دوقيه لانكستر بعد موت عمه، قد مهد لفتح باب الصراع علي آخره بينه وبين هنري بن عمه .

ولقد قرر هنرى لانكستر النزول فى رافنسبور Ravenspur على ساحل يوركشاير، وهى منطقة حافلة بأنصار والده دوق لانكستر، وكان أتباعه يزدادون كلما تقدم جيشه، وكانت الأنباء تصل إلى لندن فتثير الفزع والرعب فى المجلس الملكى، الذى كان على رأسه عمه دوق يورك،

وأدموند لانجلى E.Langley، والذين أوكلت لهم الحكومة في غياب الملك الموجود بايرلندا، فبادر بعضهم بالكتابة إلى الملك، ورحل بعضهم على رأس بعض القوات إلى سانت ألبانز، حتى ينضموا إلى جيش الملك عند وصوله[٩٢]، وعندما علم بولينجبروك بذلك قرر أن يتجه إلى سانت ألبانز بجيشه حتى يمنع القوات من الالتحاق بجيش الملك، وكان له ما أراد[٩٣].

وقام عمه دوق يورك بجمع مستشارى المملكة بعدما علم أن هنرى لانكستر فى ألبانز، وعلى استعداد لدخول لندن، وهم لورد ادموند ستانفوردStafford أسقف شيستر، والخازن وليم لي سكروب، والايرل ويلتشر Wiltshire أخو الملك والفارسان التابعين لمجلس الملك جون بوشى J.Bushy ووليم باجوت W.Bagot وهنرى جرين H.Green وجون راسيل J.Russel ونبلائهم، والسؤال ما الذى يجب فعله؟! اتفقوا جميعاً على عدم ايذاء الدوق هنرى، حيث أنهم كانوا على دراية بأنه عومل بشكل سيىء[٩٤].

وتقدم هنرى من سانت ألبانز إلى لندن، وأسرع مستشارو الملك ريتشارد إل قلعة برستول، ولم يستطع أى شخص إيقاف هنرى بولينجبروك، وعند ذلك انضم إليه ايرل نورثمبرلاند ولورد هنرى بيرسى وابنه، وكذلك ايرل ويستمورلاند والسير رالف نيفل R. Neville واللوردات الآخرين الذين خافوا طغيان الملك[٩٥]. وهكذا، اشتعلت الحرب في انجلترا .

ففى وقت قصير كان هناك تجمع كبير من القوات الخاصة بهنري وصل إلى ستة آلاف جندى[٩٦]، والذين أجمعوا فى البداية على تعقب مستشارى الملك، الأشرار الذين خانوا المملكة، ولهذا قدموا بسرعة إلى برستول، وحاصروا قلعتها، حيث كان المستشارون فى المملكة يستعدون لمقاومتهم وعلى رأسهم دوق يورك. وأخيراً استسلم دوق يورك عم الملك ورأس الحكومة فى باركلى Barkeley[٩٧] ، وتم القبض على وليم لى سكروب وجون بوشى وهنرى جرين، وفى اليوم التالى ووسط صيحات الجماهير الغاضبة تم قطع رؤسهم ، والوحيد الذى هرب منهم هو وليم باجوت ، وذلك عن طريق إبحاره من تشيستر إلى ايرلندا ، حيث لم يذهب مع شركائه إلى برستول، ولكنه هرب إلى تشيستر للاختباء هناك ومنها إلى ايرلندا[٩٨].

أما عن معركة الملك الشخصية ، فعندما سمع بأن الدوق هنرى هبط في برستول قام بوضع ابناء دوقى جلوسستر ولانكستر في قلعة تريم Trim القوية فى ايرلندا، ثم أسرع إلى الأسقفية وبصحبته ادوارد لانجلى، ودوق اكستر جون هولاند وأخيه توماس واسقف لندن روبرت بربرويكR. Braybroke ودوق لنكولن هنرى بيوفورت، ودوق كارليل الأسقف توماس ميرك وآخرون، وذلك لكى يلتقى مع جيش هنرى في برستول قبل اجتماع القوات المساعدة له[٩٩].

والباحث من جانبه يري أن هناك احداثا آخري مليئة بالخيانة والتأمر علي الملك، تنبئ بالنية المبيتة للتخلص منه، ولعل ذلك يتضح عندما صور بعض المؤرخين الدور الذى لعبه بن عم الملك إدورد دوق البيمارل، والذى رافق الملك إلى ايرلندا، وآخر موعد عودته، وقد نصحه نصيحه مهلكه بتقسيم جيشه وتسريح قوات المقاطعات الجنوبية فى ويلز، وبعد هذه النصيحة المهلكة عاد من ايرلندا وانضم إلى هنري بولينجبروك عدو الملك(١٠٠)، ومع ذلك يصور المؤرخ شارون ترينر(١٠١)، إدورد دوق البيمارل فى صورة صديق مخلص للملك الذى يحاول أن يرفع الروح المعنوية لريتشارد، رغم اتساع رقعة الخيانة منه.ولذلك إن الباحث من جانبه لايتفق مع رأي المؤرخ، لأن هذا في حد ذاته يُعد خيانة تآمراً علي الملك، لاسيما أن تقسيم الجيش كان يعني إضعافه، وهذا يعني أيضاً إضعاف قوه الملك في وجه الأرستقراطية الملكية .

وهناك ايضا خيانة أخري من قبل الايرل العجوز ايرل نورثمبرلاند وحنثه بيمين الولاء للملك، حيث كان الملك ريتشارد قد أرسله إلى أخيه ويلتشر، وعندما التقى به الملك تسلم منه بعد عودته من ايرلندا خطابا من أخيه، وتأكد من الختم أنه ختم اخيه، وقرأ الخطاب الذى تضمن :"سيدى الملك استودعك نفسى وأرغب أن تصدق الايرل فى كل ما يقوله لك، حيث أنني التقيت بدوق لانكستر فى تشيستر، وكانت لديه الرغبة فى التوصل إلى سلام معك، واستبقاني لديه حتى يعرف رغبتك وهى أن يحظى بالتفاهم معك كما يبدى ندمه على ما فعله، ولا يطالبك بشيء سوى أن تتركه يحظى بأرضه ، وأن يصبح ممثل المملكة كوالده وأسلافه وأن تنحى كل شيء جانبا، ولهذا السبب اختار حكاماً لك ولنفسه للفصل بينكما، وهم بيشوب أسقف كاليه وايرل سالسبورى وايرل ويستمرلاند " ، وتخوف أسقف كاليه وطلب من الملك أن يجعل ايرل نورثمبرلاند يقسم على الانجيل ، بأن ما يتحدث به هو الصدق، وطلب الملك منه القسم فأقسم امام اللوردات(١٠٢).

وكان الملك ريتشارد فى غفله مما يحاك له، وعند امتطاء جواده هو ومن معه – اثنى عشر شخصاً– حيث تقابل مع ايرل نورثمبرلاند، لاحظوا أن ايرل نورثمبرلاند فى انتظارهم فى الوادى بعدما تركهم، وعند ذلك أكد لهم اسقف كاليه أنه شك بخيانة ايرل نورثبمرلاند، وعندما هم الملك بالهرب وضع ايرل نورثمبرلاند يده على الملك، وقال إنه لا بد أن يصحبه إلى سيده دوق لانكستر كما وعده بذلك، واتضحت خيانة ايرل نورثمبرلاند للملك، وعند ذلك قال له الملك إن الرب الذى أقسمت به سيجازيك يوم الحساب، وعين ايرل نورثمبرلاند ايرل برينجهام، ومعه حراسة مشددة على الملك فى قلعة فيلنت التي نقل إليها (١٠٣).

وهناك رواية أخري تقول، عندما وصل الملك ريتشارد الثانى إلى انجلترا قادماً من ايرلندا، وعرف حجم القوات المتجمعة لدى الدوق هنرى، وحشده للحشود ضده فقد حماسه للقتال، عندما تأكد أن الناس متجمعة لقتاله، وأنهم على استعداد للموت عوضاً عن الاستسلام، وذلك لكرههم له، ولذا قام بمراسلة أسرته مخبراً إياهم عن طريق اللورد ستيوارد وتوماس بيرسى بأن يحافظوا على أنفسهم، وقام الملك بالهرب بواسطة الطرق الجانبية، ولعدة أيام كان هارباً، وأخذ طريقه إلى كونواى، وأخبر مستشاريه بأنه على استعداد للتخلى عن المملكة إذا ما حظى بحياة كريمة تناسب مركزه كملك، ووعداً أكيداً بالحفاظ على حياته وحياة أسرته وأصدقائه[١٠٤].الحقيقة أن بن عمه هنري لايريد أعطائه أي وعود يحافظ بها علي حياته ،أو يلتقي بأتباعه ومستشاريه حتي لا تقوي شوكته، والذي خطط له التنازل والعزل .

وعلي كل، عندما قدم ريتشارد هذا التنازل وقام بتأكيده سمح له بالقدوم إلى قلعة فلينت[١٠٥]، وهناك حظى بمقابلة قصيرة مع هنرى دوق لانكستر، ولكن هنري وأتباعه من اللوردات والفرسان قاموا على الفور بامتطاء جيادهم، وذهبوا إلى قلعة تشيستر، وهناك عقد الاجتماع وحضره اتباع الدوق، وكذلك مؤيدين الملك فى واليس ونورثمبرلاند سواء أتباعه أو اللوردات الأقل منهم ، وقد تم سلب ثروات الملك وأمتعته، وبعد ذلك تم اقتياده إلى لندن ليظل فى برجها حبيساً حتى انعقاد البرلمان هناك [١٠٦].

والحقيقة، أن خيانة الملك تمت من قبل دوق البيمارل وايرل نورثمبرلاند، ويعلق المؤرخ انتونى نيكل[١٠٧] موضحاً أن الملك كان يواجه خصوماً شرفاء، ولكن في نفس الوقت كان يرافقه أصحاب مخلصون، حيث أن مناصريه مثل اسقف كارليل[١٠٨] والسير ستيفن لى سكروب وأخيه الدوق ويلتشر أشاروا عليه بخطوات رشيدة للخروج من المأزق ، وكان لديهم من سعة الحيلة ما يكفل اتخاذ هذه الخطوات ، ولكنه كان يتجاهل مشورتهم أو يقاومها، إذ كان **أولاً:** يبدى ثقة غير واقعية فى العناية الإلهية التي ترعى كل ملك من الملوك[١٠٩]. **ثانياً:** أصابه اليأس قبل الأوان فسقط ريتشارد كأنما يسقط باختياره في أيدي أعدائه[١١٠].

وجدير بالذكر أن صراع طبقة الأرستقراطية الملكية مع الملك ريتشارد الثاني، قد تأرجح بين الطرفين، إلي أن وصل للنهاية المتمثلة في انتصار تلك الطبقة علي الملك، مما يعني أنه رغم الحاشية التي كانت جانبه، كان ضعيفاً، كما أن حاشيته كانت هي الأخري أضعف منه .

فى غضون ذلك، تم ارسال خطابات إلى الأشخاص الذين لهم الحق فى حضور البرلمان وذلك لحثهم على التجمع فى لندن، وفى ٢٩ من سبتمبر عام ١٣٩٩م [١١١]، تجمع فى برج لندن الأشخاص الآتي ذكرهم: رئيس اساقفة كانتربرى توماس أورندال، ورئيس أساقفة يورك

ريتشارد لى سكروب، وجون تريفنات اسقف هيرفورد، وكذلك دوق لانكستر هنرى بيرسي، وايرل نورثمبرلاند رالف نيفل، ولورد هوف بيرنل Burnell ولورد توماس بيركلى، ورئيس دير وستمنستر وليم كلوكشستر Colchester، ورئيس دير الرهبان بكانتربرى توماس تشليندون، واللوردات روس Roos ابيد جامتى، والسير وليم ثيرنينج Thirning وجبى ماكيهام J. Makeham ورجل القانون كى ستوك K. Stoke وجون باريا ج J.Burbage واساتذة القانون وتوماس برينجهام، وتوماس جراى Grey ، والفرسان منهم وليم فيربى W.Ferriby ودينسيس لوفام Dionysius Lopham ، وقام الملك فى حضور هؤلاء بقراءة نص تنحيه عن الحكم: " لكل هؤلاء، بشكل واضح، برضاء وعن طيب خاطر أقوم بتبرئة رعاياى من قسمهم بالولاء لى وأحررهم من قسمهم" . وقام بالتنحى عن سلطاته الملكية ، وأمسك بوثيقة عزله وقام بتوقيعها، وتم وصف ذلك بالتفصيل فى النص الفعلى للإقالة بقوله:" باسم الرب ، أمين، أقوم أنا ريتشارد بفضل الرب ملك إنجلترا وفرنسا ولورد ايرلندا، بتبرئة المطارنة والأساقفة في المملكة وكذلك جميع الدوقات والماركيزات والبارونات والفرسان والأتباع وكل من في المملكة من القسم الذي قاموا بأدائه لي ومن أي دعم أو ولاء أو تبعية فرضها عليهم القسم الذي أدوه لي، أحلهم وابرأهم من أي التزام نحوي، وأحررهم من وعودهم ومن تبعيتهم لي كملك . وأجرد نفسي من أي لقب أو ملكية أملكها ومن أي حق مطلق أهيمن به علي المملكة، وباسمي وبكامل إرادتي وحريتي وبحقي الملكي . أقوم فى هذه الكتابات بالتخلي والتنازل بالاسم والفعل عن العرش وأقوم بإقالة نفسي للأبد . محتفظا لخلافائى، ملوك انجلترا بجميع الحقوق الواجبة لهم، وأعترف وأقر أنني أثناء حكمي للمملكة لم أكن صالحا لمجابهة ما يحدث . وبسبب سوء سمعتي أعترف بأنني غير مستحق للحكم، ولذلك أعزل نفسي، وأُقسم علي الكتاب المقدس، والذي يلمس قلبي قبل جسدى ألا أخالف ما قمت بالإقرار علية من مراسم التنازل والعزل والتوقف والاستسلام. وألا أقوم بالطعن فيهم بأي طريقة بالكلام أو بالفعل بنفسى في المستقبل، أو من خلال أي شخص أخر طالما بقيت علي قيد الحياة، لن أسمح بمعارضتهم أو الطعن فيهم سراً أو علنا، ولكني سألتزم بهذا التنازل والعزل والاستسلام وأقبل به وألتزم بة وبكل جزء فيه، لذا فليساعدني الرب والكتب المقدسة . أنا ريتشارد الملك الأنف ذكره . أوقع هذا بيدى [١١٢]. واضاف أنه يتمنى أن يخلفه هنرى دوق لانكستر فى حكم المملكة – رغم أن ذلك ليس من سلطاته – ولكن من سلطة البرلمان، والذى قام باختيار رئيس أساقفة يورك ريتشارد لى سكروب واسقف هيرفورد جون تريفنات كمراقبين للملك ، وكان عليهم التصريح ونشر هذا التنازل واعادة تشكيل البرلمان بالنسبة لجميع المقاطعات[١١٣].

وفى الثلاثين من سبتمبر ١٣٩٩م وخلال انعقاد البرلمان، وبعد أن أصبح عرش المملكة شاغراً قام مراقبوا الملك رئيس اساقفة يورك واسقف هيرفورد بقراءة التنازل الذى أقره ريتشارد ، عندما طلب منهم ذلك هنرى لانكستر[١١٤].وفى يوم الأربعاء الأول من اكتوبر ١٣٩٩م ذهب المراقبون المُختارون إلى ريتشارد الذى كان محبوساً فى برج لندن، وأعلنوا عليه نص العزل نيابة عن جميع المقاطعات بالمملكة، والتخلى عن كل ولاء له، وأصبحوا يدينون بالولاء للملك الجديد هنرى، وقال ريتشارد: " حسناً" أتمنى أن يكون أقاربى ذو أخلاق كريمه معى وأن يبقوا على ودى"[١١٥]. نهاية مأساوية، كل ما يتمناه البطل كرم الأخلاق معه، ولكن القدر كان له شأن آخر.

وكان نص العزل في البرلمان كالتالي: " باسم الرب، آمين، نحن جون تريفور J. Trevor اسقف القديس اساف Asaph ، وجون تشينول J. Chinnol رئيس دير جلاستونبرى، وتوماس إيرل جلوستر ولورد توماس بيركلى Berkaley والفرسان توماس جراى T. Gray ورجل العدل وليم ثرنينج، والذى تم اختياره كمفوض من القادة بالمملكة سواء علمانيين أو كنسيين ممثلين جميع المقاطعات، ولقد تم الأخذ فى الاعتبار شهادات الزور والعديد من الجرائم التى قام بها الملك ريتشارد والتى شوهت حكمه فى المملكة بأطرفها المتباعدة [١١٦] ، وبسبب فشله تم عزله، وتحدث ريتشارد عن نفسه، حيث اعترف أمام الجميع ممثلى المقاطعات بمشروعية عزله، وتم عقد مقابلة وفقاً لرغبته، وتم شرح كل شيء بلغة واضحة، ولذا تم التعامل مع ذلك فى حضور ممثلى المقاطعات، وتم مناقشة الأمر[١١٧]، ومن ثم تم استجوابه، وأصبح الملك ريتشارد عديم الفائدة، ولا يستحق حكم المملكة الإنجليزية المترامية الأطراف، ولذلك استحق العزل من منصبه الملكى ومن شرفه، وهذا إذا كان لديه شيء من الشرف ، لذلك قمنا بالعزل من خلال هذا الحكم، وعليه فإن كل لورد، ورئيس أساقفة، وفارس، ودوق، وماركيز، وايرل، ومستأجري الأرض، وتابع لكل رعايا المملكة، وأي شخص في المملكة ممنوعين من الطاعة أو الخضوع لريتشارد كملك أو سيد" ، وبعد ذلك تم اختيار مفوضين ومراقبين من أجل خلع الملك وإعادة ممتلكاته للمملكة ولعرض الأمر على العامة[١١٨].

ونخلص مما سبق أن استبعاد الملك ريتشارد الثاني عن العرش الإنجليزي أنما جاء نتيجة أخطاء وأفعال عديدة ارتكبها في حق شعبه فقد وجد منه الحنث باليمين، وتدنيس المقدسات، والجرائم غير الأعتيادية من قتل، وسلب، ونهب، واغتصاب حقوق الرعايا، واستبعادهم، وضعف الحكم، والجُبن، وجرائم كثيرة كانت كفيله لعزله، ومهدت لاغتصاب هنرى دوق لانكستر السلطة بعد وصوله إلي إنجلترا في أغسطس ١٣٩٩م [١١٩].

وتقول الرواية التاريخية أنه، عندما وصل هنري بولينجبروك دوق لانكستر خلفا لوالده إلى لندن خرج العمدة ورؤساء المدينة فى كامل هيئتهم لاستقباله، وتعالت أصوات الجماهير " لانكستر للأبد" وتحول حديثهم عن معجزة من خلال غزوه للمملكة خلال شهرين، وقد شبهوه بالإسكندر الأكبر، وصاح عند دخوله المدينة قائلاً : " سادتى هنا يقف ملككم، ما أنتم فاعلين به" ، وكان ردهم :" فليأخذ إلي ويستمنستمر ليتوج" ، فقال كاتب النص: "إذا هبط سيدى المسيح من السماء فلم يكونوا ليهتفوا بهذا الشكل "[١٢٠]. وتعامل على أنه الملك الشرعى لإنجلترا فى فحوى رسالة إلي خازن المملكة يقول له:" من هنرى بفضل الرب ملك انجلترا ولورد ايرلندا إلى خازن وحاجب المملكة، تحياتى، منذ أن قام العزيز هنرى بيرسى وايرل نورثمبرلاند من خلال تفويضنا، وحمل ختم دوقيه لانكستر نأمركم أن تقوموا بالدفع له من الخزانة الملكية بالطريقة التى تخول له الوصاية، والتى تم منحها له بموجب ختمنا الخاص فى وينشيستر، فى اليوم الحادى والثلاثين من أكتوبر العام الأول من حكمنا [١٢١].

وعلى الرغم من أن ريتشارد كان على استعداد لتسليم عرشه ، إلا أنه ولدواعى أمنيه كان من الأفضل التأكيد على عزله بموجب سلطة الشعب ورجال الدين والنبلاء، ولذلك تم اقتياده إلى سجن البرج فى لندن[١٢٢]، وعند تناوله العشاء الأول فى السجن كانت حالته المزاجية سيئة للغاية، وفى حضور السير وليم بيتشامب، أدار الملك الحديث معه متأسفاً قائلاً: " إلهى كم هذه الأرض متقلبة" ، فقد نفيت وذبحت ودمرت وحطمت العديد من الحكام والرجال العظماء، وقد تلطخت وتلوثت بالصراع والاختلاف والحقد، ومن ثم بدأ يُعدد أسماء أولئك الذين عانوا فى بداية حكمه للمملكة"، ثم أشار إلى كل من كان فى خدمته يتجسس عليه[١٢٣]. وهكذا، اعترف ريتشارد بجبروته وظلمه، ولكن بعد فوات الأوان .

وتعليقاً علي عزل الملك ريتشارد يقول أحد المؤرخين ، لم يكن هناك أى حاكم عنده نفس الثقة بسلطته مثل ريتشارد، ولم يكن هناك حاكم تم عزله بهذه السهولة مثله، وقد كان واضحاً أن جميع الناس من جميع الفئات والطبقات ، قد اتفقوا على ضرورة التغيير، لأنه كان هناك اتفاق على أن الملك أفسد كل شيء، فمنذ أن استحوذ على السلطة والعرش لم يزدهر أى شيء فى المملكة، فقد اقتصر علي التبذير وجمع المال وتدمير الأمة، كما قتل جلوسستر واورندال ونفى لانكستر، وبذلك دمر رموز الأمة[١٢٤].

وكان يجب أن يدعى الملك لتشكيل الحكومة، ولكنه لم يفعل، ولهذا كان لا بد من ارسال ريتشارد مع اتباعه إلى سجن البرج في لندن، وكان لا بد لأعمالهم الفاضحة أن تدينهم[١٢٥].

وفى اليوم التالى كما يذكر بعض المؤرخين، جاء هنري دوق لانكستر لرؤية الملك في سجن برج لندن، وعندما اقترب منه انحنى أمامه، ومن ثم رفعه الملك، فقال هنرى :" ابن عمى مرحباً لقد أتيت إليك قبل أن ترسل لى لأساعدك فى حكم المملكة التى لم تحكمها بشكل جيد طوال اثنى عشر عاماً، ولذا بموافقة البرلمان والعموم والنبلاء سأساعدك فى الحكم" (١٢٦).

وهناك روايات أخري تقول، ذهب دوق لانكستر فى اليوم التالي بصحبة دوق يورك واورندال رئيس اساقفة كانتربري إلي مقر سجن الملك في برج لندن، ورغب اورندال فى ارسال الملك ريتشارد إلي مكان أقامه هنري دوق لانكستر، فرفض الملك وعنف أورندال ، وطلب منه أن يخبر هنري أنه لن يتحدث إليه، لذا قام هنري وبعض اللوردات بالذهاب للملك، وسأل الملك دوق لانكستر لما التحفظ على تحت حراسه مسلحه" أتمنى أن تخبرنى كسيدك ومليكك" ، فرد عليه دوق لانكستر سيدى: " مجلس المملكة أصدر أمراً بالتحفظ عليك حتى انعقاد البرلمان". وأعلن الملك رغبته أن تأتى زوجته، فرفض هنري دوق لانكستر بحجة أن ذلك ممنوع بأمر المجلس الملكي(١٢٧)، ومن ثم ساءت حالة الملك حتى انعقاد البرلمان(١٢٨)، والواضح أن غضب الملك يرجع إلى مخاطبته اثنى وعشرين عاماً كملك، ثم يعامل بهذه الوحشية ويسجن، فالملك وافق على العزل وأن تحدد اقامته براتب، ولكن دوق لانكستر أراد قهره وقتله حتى يخلو له العرش(١٢٩). وهكذا، لم يكن الهدف عزل الملك فقط، بل التخلص منه بقتله، الأمر الذي يدل علي مدي قوه الأرستقراطية الملكية .

وفى يوم الاثنين التاسع والعشرون من أكتوبر ١٣٩٩م جئ بالملك إلى البرلمان فى الساحة الكبري بوستمنستر، وبموجب موافقة البرلمان تم الحكم على الملك السابق ريتشارد بالسجن المؤبد، وأن يظل هناك تحت حراسة مشددة(١٣٠)، وعند ذلك قام مجلس العموم بالاحتجاج على سجن الملك، ووضحوا الأمر للملك، أن أحكام البرلمان يصدرها الملك واللوردات وليس مجلس العموم إلا فى حالة أن يرغب الملك فى انضمامهم له فى الحكم لإرضائهم، فإنه لا يجب إصدار أى حكم ضد مجلس العموم، حيث إنهم ليس طرفاً فى أى محاكمات يصدرها البرلمان، لذلك طالب مجلس العموم ألا يكون طرفاً فى أى حكم يصدره البرلمان ضد الملك السابق ريتشارد(١٣١).

وخلال جلسة البرلمان عام ١٣٩٩م خلع ريتشارد التاج وتم عزله ، وأصبح العرش شاغراً، وعند ذلك هب هنرى دوق لانكستر واقفا بحيث يراه الجميع ومتشحاً بالصليب على وجهه وصدره ومفتتحاً حديثه باسم المسيح، مطالباً بالعرش الذى أصبح خالياً ، وقال: " باسم الرب، آمين، أنا هنرى دوق لانكستر أطالب بحكم المملكة من خلال دمى الملكى، والذى ينحدر من

الملك هنرى الثالث، ومن خلال قضيتى العادلة، حيث أن الرب أرسلني لإصلاح هذه المملكة ولمساعدة الأقارب والأصدقاء والمملكة بسبب فشل الحكومة وانتهاك القوانين" [١٣٢]. وهكذا سلم الملك ريتشارد الثاني تاجه للرب، واستلمه هنري دوق لانكستر .

وبعد هذه المطالبة قام النبلاء ورجال الدين وجميع حكام المقاطعات بالموافقة على حكم الدوق هنرى، ومن ثم أمسك رئيس أساقفة يورك بيده وسط تصفيق حار من الشعب، وفى الحال تناول رئيس أساقفة كانتربرى الكتاب المقدس، وبدأ الوعظ بقوله :" يجب أن يحكم الرجل شعبه " [١٣٣] ، وبعد ذلك تم الاحتفال ونهض الملك من مقعده مبتهجاً، وتوجه إلى الصالة البيضاء حيث احتفلوا بمأدبة فاخرة [١٣٤]. وهكذا، تم عزل الملك ريتشارد بواسطة الأرستقراطية الملكية، وبمباركة الكنيسة وأكابر رجال الدولة من الأرستقراطين.

وفي النهاية، فإن الملك ريتشارد الثاني قد أصيب بالاكتئاب ووضع نهاية مأساويه لحياته برفضه الطعام، وقد مات فى قلعة بونتيفراكت Pontefract وتم نقل الجسد من مكان إلى آخر، وتم عرضه فى أماكن مختلفة طول الليل ليتأكد الشعب من وفاته، وعندما بدأ الاحتفال بمراسيم الجنازة فى كاتدرائية القديس بول فى لندن فى حضور الملك وأهل لندن، أمر هنرى بحمل الجسد فى الحال إلى لانجلى لدفنه فى كنيسة أخويه المبشرين[١٣٥]. من الواضح أن هنري كان يخشي ثورة الأمراء الطامعين قي المملكة، لذلك عجل بالدفن حتي يتفادى المشاكل.

والسؤال الذي يطرح نفسه؛ هل مات الملك ريتشارد الثاني جوعاً؟! أم هناك آيدي خفية وراء موته تعود إلي الملك هنري بولينجبروك؟ إن المصادر التي تناولت الموضوع لم تشر إلي أن هناك شبهة جنائية في وفاة الملك ريتشارد الثاني، ومع ذلك وفقاً لرؤية الباحث، فإن أصابع الأتهام تشير إلي هنري حتي وإن لم يكن هناك سند قانوني يبرر هذا الرأي. وعلي كل، إن وفاة ريتشارد الثاني ستظل قضية ماثلة أمام محكمة التاريخ، كيف مات؟!.

وعلي الجانب الآخر تم عقد اول برلمان بعد وفاة ريتشارد الثاني، حيث أوضح نوابه أنه من الملائم للمملكة الاعلان عن الجرائم التى ارتكبها الملك ريتشارد الثانى ، وفشله وحكومته، الفاسدة، فى إدارة شئون المملكة، ولذا تم قراءة اثنى وثلاثين مادة، وهى عبارة عن جميع الانتهاكات التى قام بها خلال فترة حكمه، وبموجب هذه الأعمال الإجرامية كان ذلك كافياً لعزله علي يد الملك، مفوضين من المقاطعات ومن العامة .

وأخيراً نتج عن عزل الملك وموته مشكلة خطيرة لم يشأ البرلمانيون الدخول فيها خشية أن تكون لها عواقب وخيمة على المملكة، فلجأوا لحل وسط يقضى بحل البرلمان الذى قبل تنازل الملك عن العرش وسجنه، ثم تم إجراء انتخابات جديدة لإعادة تشكيل مجلس اللوردات، لتجاوز

مشروعية تنازل الملك ريتشارد الثاني عن العرش ، وأعيد تشكيل البرلمان الجديد، الذى أخذ على عاتقه تتويج الملك هنرى الرابع ١٣٩٩م [١٣٦].

نتائج البحث:-

- اندلاع معظم الحروب بعد وفاة الجالس على العرش، وخلوه مما يولد المنافسة الحادة بين أفراد الأسرة المالكة فى سبيل الاستئثار بالعرش، مثلما حدث مع هنرى لانكستر أو ادموند ايرل مارش.
- عدم وجود آليه لاعتلاء العرش مثل أن يكون هناك قانون محدد أو عرف ثابت لاعتلاء العرش، يجنب البلاد خطر الانزلاق فى حروب أهلية خطيرة، وكثيراً ما يتم ألغاء أو تجاوز ولاية العهد.
- لقد اثبتت الدراسة أن أقارب الملك والنبلاء من الأرستقراطين كانوا أقوى بكثير من الملك نفسه ، حيث سيطر أعمامه دوق لانكستر ويورك وجلوستر على السلطة دونه .
- أن ضعف شخصية الملك ريتشارد الثانى وعدم اهتمامه بشئون رعيته لعب دوراً كبيراً فى عزله وخاصة أن حكمه كان سيئاً.
- إن الأعمال العدائية التى قام بها الملك ريتشارد الثانى ضد أكابر الطبقة الارستقراطية ذات الدم الملكي ، جعلت هؤلاء يسعون بشتى الطرق لإزاحته من سدة الحكم، ونتج عن ذلك عزله .
- دور النبلاء البارز المقربين من ريتشارد فى فرض الضرائب هي التى أدت إل كراهية الملك ريتشارد ، وأدت بدورها إلى خلعه فى النهاية.
- قدمت مشاكل ريتشارد خدمة أيضاً إلى مجلس العموم إزاء موقفه فى البرلمان، وكذلك من الملكية ومجلس اللوردات ، فأصبح له دور مهم فى الأحداث.
- المصاهرات بين الأسرة المالكة ولاسيما الانجليزية والفرنسية مثل زواج ريتشارد من إيزابيلا ابنه الملك الفرنسى خففت حدة العلاقات المتوترة بين الدولتين.
- قدمت حروب ريتشارد مع الطبقة الأرستقراطية خدمة كبيرة للطبقة الوسطى، التى لم يشترك أفرادها فى هذه الحروب بصورة مباشرة، حيث أدت إلي ظهورها. وهذا الموضوع في حاجة إلي دراسة مستقبلية.
- تزايد الصراعات بين أفراد الأسر الإقطاعية الكبيرة والأسرة المالكة أدى إلى كراهية الشعب للأسرة المالكة. لاسيما عندما تكون متسلطة .

- إن عزل الملك ريتشارد الثانى ، أثبت بما لا يدع مجالاً للشك أنه لم يكن متشبثاً بالحكم، حيث قرر بنفسه التنازل عن الحكم.
- أن الملك هنرى لانكستر يجب أن يحوز على لقب الملك الخائن ، ولا سيما أنه قد تعهد للملك ريتشارد بعدم الاضرار بحياته ، ثم تخاذل عن ذلك.
- مشاكل ريتشارد الثانى تكمن فى الحروب الإقطاعية فى المملكة التى كان وراءها مستشارى الملك وحاشيته وصفوته من النبلاء، الذين رغبوا فى شن هذه الحروب لعدة أسباب :

الأول: إضعاف سلطات الملك الاقتصادية وجعل الخزانة خاوية، ثم حاجه الملك إليهم فى الحصول على الأموال.

الثانى: يرتبط بالأول وهو أن حاجة الملك للمال تجعله يرغب بفرص ضرائب على الشعب، ومن ثم كره الشعب ومعارضته لذلك، يضطر ريتشارد للحصول على الأموال من كبار ملاك الأراضى، وهؤلاء لا يعطون الأموال من دون مقابل.

الثالث: اشباع رغبات ونزوات بعض الأسر الانجليزية فى شن الحروب ضد البعض الآخر وابراز نفوذهم وسيطرتهم.

- تشير الدلائل التاريخية أن عزل الملك ريتشارد الثانى كان الهدف منه الأخذ بخطى المملكة على الطريق القويم ، طريق القوة والتقدم.
- فشل نظرية التفويض الإلهي أو الحق الإلهي للملوك Divine Right of kings theaty التى يتمتع بها الجالس على العرش ، فكان الملك ريتشارد يبدى ثقه غير واقعيه فى العناية الإلهية التى ترعى الملوك.
- إن مسألة موت الملك ريتشارد الثانى لم تحسم فى محكمه التاريخ بعد، حيث أنه هل مات بسبب الجوع، أم تم التآمر عليه بعدم إيصال الطعام له حتى مات، ويبقي السؤال، من السبب في موت الملك ريتشارد؟
- لا يبرئ المؤرخون ريتشارد من مسئولية ترشيحه لهنرى لانكستر للحكم، ومن غير المحتمل أن يكون مجنوناً كما يعتقد مؤرخو القرنين التاسع عشر والعشرين٠ إلا أن علماء النفس يصفونه اليوم بأنه اضطراب فى الشخصية، وتتفق معظم الدراسات على أن سياسته لم تكن مسبوقة وغير واقعيه تماماً، ولكن الطريقة التى نفذ بها هذه السياسة غير مقبولة للمؤسسة السياسة مما أدى إلى سقوطه.

الحواشي:

(١) ريتشارد الثانى هو بن الأمير إدوارد الملقب بالأسود Black prince ، تولى الحكم عن عمر يناهز إحدى عشر عاماً، كان حسن الهيئة طويل القامة، ذو وجه صاف دائري أنثوى متورد ، ملعثم فى كلامه، متقلب المزاج سخى فى عطاياه لدرجه التبذير، مرفه للغاية ومهتم بملبسه ، متحفظ معتد بنفسه، سكير يشرب حتى الصباح، مفرط فى فرض الضرائب، وجمع المال بحجة هزيمه العدو. انظر:

Sharon Turner, History of England During Middle Age, London, 1853,vol.II, P. 161, Not. 57.

(2) David Hume, The History of England , New York, 1983,vol.II, pp 285- 286 .

(٣) الارستقراطية أصبحت نظام بلوتوقراطى في انجلترا (حكم الأقلية الغنية)، وعن طريقها منعت السلطة عن من هو ليس عضو فيها، واقتصرت على أعضاء الأسر الغنية القليلة، وبذلك نمت معارضه سياسيه قويه من خلالها ضد الملك وحكومته، وأصبح الأرستقراطيون يكونون زعامات من الفلاحين عن طريق نظام الولاءات والالتزامات والحقوق، التى طبعت انجلترا بنظام الفيودلتى Feodulite الإقطاعي. انظر:

Rigby S.H., A Companion to Britain in the Later Middle Ages the Historical Association, United Kingdom , 2003 , p . 224.

(4) Rigby S.H., Op. Cit., pp. 224 – 225 .

(5) Rigby S.H., Op. Cit., p. 225 .

(٦) إدوارد الثالث (١٣٢٧- ١٣٧٧م) خلف أباه ادوارد الثانى ١٣٢٧م، وعمره سبع وعشرون عاماً، امتاز عهده بالقوة والشدة فى الحكم ، ومن أبرز مميزات عصره انقسام البرلمان الإنجليزي إلى مجلسين العموم اللوردات، ونمو الطبقة الأرستقراطية فى مواجهة الملكية. انظر:

Froissart J., Chronicles of Froissart, Tr. by John Bouchier, London, 1930,vol.I, pp. 12-13, John Richardson, Annals of London A Year by Year record of A Thousand Years of History , London , 1988, p. 45; Norman W.& Philip L., An Encyclopedia of Parliaments, London, 1958, p. 185.

(7) Rigby S.H., Op. Cit., p. 233.

(8) Froissart Chronicles vol. 2 , pp. 310-311.

(9) Ibid., p. 383 ; Bury, Com. Med. Hist., vol. VII , p . 447.

(10) David Hume , Op . Cit. , vol. VII, p . 457.

(١١) البرلمان Parliament اقترن هذا المصطلح باجتماعات المجلس الكبير Magnum Cansiliume، كان أول اجتماع له فى سانت البانز St. Albans ١٢٣٩م، وهو ثانى هيئه رسميه فى النظام الملكى فى إنجلترا بعد البلاط، عقد اجتماعاته بصفه منتظمة فى عهد إدوارد الثالث وريتشارد الثانى. انظر:

طالب محيبس حسن: البرلمان الانجليزي خلال العصر الوسيط، لارك للعلوم الانسانية، العدد الثاني،٢٠١٠م .انظر ايضا:

Stubbs, the Constitution of History on England, Oxford, 1973,vol.II, pp. 215 – 216; Smith Goldwin, A History of England , New York , 1966 , pp. 114- 115 ; Spufford, Origins of England Parliament, Longmans, 1967, pp . 27- 28 .

(12) Belloc H., A Shorter of England, London, 1934, p .196 ; Jacob Abbott, King Richard the Second of England , New York, 1886, p . 170.

(13) David Hume, Op. Cit., vol .2 , p. 286 ; Anthony Tuck, Richard II, and the English Nobility, London, 1972 , p. 8.

(14) Davis. J. S., An English Chronicle of the Rings Richard II, to Henry Vl, Oxford, 1829 ,vol.vI, p. 5.Cf.also., Belloc H., Op. Cit., pp .197- 198.

(١٥) كان هناك اتهام بأن دوق لانكستر زور التاريخ، حيث أن إدوار الأول كان له شقيق أكبر والذى تم ارجائه من العرش بسبب انحناء ظهره، ومن خلاله حاول لانكستر أن يتسلل للعرش، حسبما ذكر الارستقراطي هاردينج: " لقد سمعت ايرل نورثمبرلاند أنه سمع دوق لانكستر يشيع ما بين اللوردات والفرسان ويطالب بالاعتراف به كوريث لملك ريتشارد الثانى، باعتبار هذا الفارس ليس لديه ما يشوب جسده، ولكن المجلس

ذكر أن الفرسان قرروا أن روجر مورتمر هو الوريث الشرعي والتالى للعرش، وأنه ينحدر من نفس الدم الملكى، ولذلك رفض خلافة دوق لانكستر . انظر:

Sharon Turner, Op. Cit., p . 103 .

(١٦) روبرت ترسيليان رئيس محكمة سانت البانز، سمح للملك بالتدخل فى الدعاوى القضائية بطرق غير شرعيه، أُعدم على خلفيتها عدد كبير من المعارضين للملك بناء على رغبته ، وسياسته القضائية المقربة للملك وتم إعدامه فى النهاية.انظر:

Oman C., the History of England, 1377- 1485, , London,1920, Vol. IV, pp. 50-51 ; Mackisca K. M., the Fourteenth Century, Oxford , 1920, p . 419 ; Thomas Keightley, History of England, , Boston, 1840, Vol.1, pp. 222- 223.

(17) Sharon Turner, Op . Cit., pp. 103 - 104.

(١٨) لم يكن زواج جون جونت دوق لانكسترمن كاثرين مفاجئاً، فقد كانت ابنه السير بين دى روت St. Paen de Roet فارس فى خدمه الملكة فيليبيا هانيولت Philippa Hainault، وكاثرين محظيه الدوق منذ أوائل ١٣٧٠م، وتزوج منها ليحظى أولاده الأربعة بالشرعية. انظر:

Walsingham T. , the Chronica Maiora of Thomas Walsingham , 1376- 1422, Tr., David Preest, Press , 2005 , pp. 279- 280.

(19) Elizabeth O'Neill, England in the Middle Ages, London, (N.D), p .77 ; Belloc H., Op. Cit., p. 203.

(20) Thomas Walsingham ,Op. Cit., p. 295 .

(21) Elizabeth O'Neill ,Op .Cit., p .77 ; Belloc H., Op. Cit., p. 203.

(٢٢) مجلس اللوردات: أعلى مجلس قضائى، كان بمثابة المحكمة فى البلاد برئاسة كبير اللوردات Lord Chancellor ويورث الملك هذا المنصب ودرجاته على التوالى وهى دوق Duke ماركيز Marquis وايرل Earl ، وفيكونت Viscount وبارون Baron ويمنح لرؤساء الأساقفة والقضاة وكبار الإقطاعيين . انظر:

John Conon, the Oxford Companion to British History, Oxford, 1997 , p . 82.

(٢٣) حذر الملك ريتشارد الثانى عمه دوق جلوستر أنه لن يرحمه ، كما فعل مع معارضيه السابقين فى حالة وقوفه بجانب الثوار ضده. انظر:

Thomas Walsingham , Op. Cit., p . 298 .Cf.also., Anthony Tuck, Op. Cit. , p . 8.

(24) Davis. J. S., An English Chronicle , p. 14.Cf.also., Belloc H., Op . Cit., p . 203 .

(25) Anthony Tuck , Op. Cit , pp . 42 – 43 ; Douglas Biggs, Three Armies in Britain the Irish Campaign on of Richard II , 1397 – 1399 ,; Boston, 2006 , vol. 139 , pp 7- 8.

(26) Elizabeth O. M. , Op. cit., pp. 77- 78 ; Parker J., An Epitome of English History , , London , (N.D.) , vol. I , p . 398 ; Harrison D.F., Bridge of Medieval England ,Oxford, 2007, p.22 .

(27) Belloc H ., Op. Cit., p . 203 ; Green J. A, History of English People, London , 1929, p. 262; Thomas Keightley, Op . Cit . p p 222 – 223 .

(28) Jacob Abbott , Op . Cit ., p . 197.

(29) Anthony Tuck , Op . Cit ., p .87.

(30)Ibid , pp.77-78.

(31)Thomas Walsingham , Op. Cit., pp. 299- 300 ; Jacob Abbott , Op . Cit ., p . 197

(٣٢) كانت السياسة الخارجية لإنجلترا مع فرنسا موضع انتقاد للإنجليز من بداية ١٣٩٢- ١٣٩٤ م حيث طلب فيها ريتشارد سعى سفرائه للوصول إلى تنازل الفرنسيين عن اكويتين بدون دفع أى تعويض ، كما دفع ريتشارد فديه ضخمه للملك حنا الثانى، ورفض الانجليز المطالب المنادية للسلام، وأرسل ريتشارد سفرائه للزواج من إيزابيلا ابنه الملك تشارلز السادس، فتمت مفاوضات الزواج في مارس ١٣٩٦م، وتم التوصل إلى هدنه لمدة ثمان وعشرون عاماً، وكان ذلك في باريس، وتم التوصل إلى شروط الزواج، وأيد الملكين الشروط في لقاءهما في كاليه. انظر :

Thomas Walsingham, Op.Cit., p. 296 .Cf.also., Elizabeth O. M. , Op. Cit., 78 ; Jacob Abbott , Op . Cit ., p. 54; Kenneth J. W., Op . Cit ., p. 50 .

(33) Sharon Turner , Op . Cit., p. 125 .

(34) Sharon Turner , Op. Cit,. pp . 124 – 125 .

(35)Anthony Tuck, Op. Cit., pp 77- 78 ; Thomas Keightley , Op. Cit., p. 224 .

(36) Thomas Walsingham , Op. Cit., p. 295 ; David Hume, Op. Cit., p. 304 .

(37) Thomas Walsingham , Op. Cit . , p. 296 .

(٣٨) تم محاكمة ايرل وارويك فى الثامن والعشرين من سبتمبر ١٣٩٧م، وانهار أثناء المحاكمة مثل المرأة العجوز التعيسة، وقام بالعويل أمام الملك، وحكم عليه فى البداية بالنفى خارج المملكة، وتم احتجازه فى قلعة كونواي Conway، وتم منحه خمسمائة مارك طول حياته، ولكن لم يتم دفع المبلغ له، وتم تجريده من كل شيء حتى أربطة حذائه، وعندما مثل أمام البرلمان رفض التهم وأظهر التكبر فأمر الملك بإعدامه. انظر:

Thomas Walsingham, Op. Cit., pp. 301- 302 .Cf.also., Anthony Tuck, Op. Cit., p. 87 ; Thomas Keightley, op. cit. , p.224 .

(39) English Historical Documents , vol.Iv, pp. 17o- . 172 .

(40) Ibid., p .171.

(41) English Historical Documents , vol.Iv, p. 172.

(٤٢) تم اسناد حراسة دوق جلوستر إلى توماس موبراى T. Mowbray ايرل نوتنجهام فى كاليه، حيث أمر موبراي بتحضير الدوق للمحاكمة فى الحادية والعشرون من سبتمبر ، ولكن تم ابلاغه بعد ذلك بثلاث أيام أن السجين قد مات، وتم تناول الشائعات حول موته، ولكن أحد رجال الملك السير وليم ريكيهل W. Ricell انتزع اعترف من خادم موابرى جون هال J. Hall بخنقه. راجع:

Thomas Wlisingham , Op. Cit. , p.302 ; English Historical, Documents .vol.Iv, pp. 17o - 171.

(43) Parker J. A., An Epitome of England , p. 399 ; Jacob Abbot, Op. Cit., p. 228.

(44) Sharon Turner, Op. Cit., pp . 128- 129.

(45) Ibid, pp. 129- 130.

(٤٦) الحقيقة أن دوق جلوسستر لم يفوت مناسبه لإظهار ضعف وفساد الملك ريتشارد وانغماسه فى الملذات والتقليل من شأنه، وحاول أن ينشر شعبيته وسط الأمة وأبناء عمومته، وينتقم من الذين خذلوه من أجل السلطة، وعارض كل إجراءات الملك وحاشيته، ولم تجد الهدنة التى تم التوصل إليها مع فرنسا صدي قبول من جلوسستر، أوحتي الإنجليز الذين كانوا متلهفين للحرب مع فرنسا. انظر:

David Hume, Op. Cit., pp. 306 ; Jacob Abbott, Op . Cit., pp . 294- 295.

(47) Sharon Turner, Op. Cit., pp. 128- 129 .

(48) David Hume, Op. Cit., pp. 307- 308 .

(49)Thomas Walsingham ,Op Cit.,p. 305 .

(٥٠) انضم هنرى بيرسى إلى هنرى لانكستر في دونستر Doncaster فى ١٦ يوليو (١٣٩٧م) ، واعتبر المؤرخون أن الارتداد حدث فى بيرسي كان وقت عزل ريتشارد، وأطلق المؤرخون الاسكتلنديين على العزل مؤامرة الثلاثة هنرى، هنرى لانكستر، وهنرى بيرسي، (الابن الأب) وكانت المدة المعدة للاستسلام للدوق مختلف عليها لعقد من الزمان بعد حدوثها، وإن كانت السبب الرئيسي للثورة . انظر:

Thomas Walsingham ,Op Cit.,p. 305 ; English Historical Documents, vol.Iv, p. 172.

(٥١)إيرل أورندال رئيس أساقفة كانتربرى، تم القبض عليه في ريجات Reigate بناء على أوامر الملك ، وتم الحكم عليه بالإعدام، وقام بطلب العفو، ولم يأت الدفاع بجديد، فتم الحكم عليه بالإعدام والتمثيل بنزع احشائه وقطع رأسه، وصلبه وحرق احشائه الداخلية، ولكن تم تعديل الحكم بالإعدام شنقاً وظل شبح أورندال يؤرق الملك لفترات طويله . انظر:

Thomas Walsingham , Op. Cit., pp. 299- 300.Cf.also., Bury, Decline of Empire and Papacy in Cam. Med. Hist., vol. VII, Cambridge, 1968, p. 473.

(٥٢) تم اعتقال وارويك خلال مأدبة بمدينه لندن، والواضح أن الاعتقالات حدثت في العاشر من يناير ١٣٩٧م، ولم يكن هنا تحذير واضح له ، وهذا ما وضح السهولة التى تم بها الاعتقال .انظر:

Thomas Walsingham , Op. Cit., p. 298 .Cf.also., Elizabeth O. M. A. , Op. Cit ., p.77-78 ; David Hume, p.309.

(53) Thomas Walsinglam , Op. Cit., pp. 299 -300 .

(54) Ibid, p. 302 ; Davis J.S., An English Chronicles , p.13.Cf.also., David Hume, Op. Cit., p. 311 ; Anthony Tuck, Op . Cit., pp. 172-173 .

(٥٥) بعد مقتل دوق جلوسستر، خشى الطاعنون الثلاث بطش الملك، حيث أعلن الملك فى الخامس عشر من يوليو أن سبب اعتقالهم هو عدد الانتهاكات والتجاوزات والشكاوى التى قاموا بها ضده، وظهورالعديد من المؤامرات ضده من خلال استجوابهم من قبل المحكمة أثناء محاكمتهم ، وتم مكافأة مؤيدي ريتشارد لدورهم كطاعنين للملك من خلال منحهم القاب ووليات. انظر:

Thomas Walsingham, Op . Cit ., p. 299 .

(٥٦) بعد الجلسة الافتتاحية للعموم التى قادها بوشى(المتحدث باسم العموم) تحرك العموم لإلغاء العفو الذى منح للطاعنين الثلاث، وتم توجه اتهام لأورندال بقتل جلوسستر، وجادل في الدفاع عن نفسه، ولكن الملك أشار إليه بالبقاء صامتاً، وأنه سوف يحظى بمحاكمه عادله، وفى اليوم التالى حاول دخول الجلسة، ولكن الأسقف توماس مارك كارليل T.Mark of Carlisle منعه بأمر من الملك، وتم تخصيص عقوبة قطع الرأس على الملأ. وقدست بقاياه وتم تسجيل العديد من المعجزات على قبره ، وقال المؤرخ آدم اوسك: "هل لى برفقه روحه، فليس لدى شك الآن برفقة القديسين " ، وقد تعرض أيضاً لحقيقة أن أشلائه قد قدست. انظر:

Thomas Walsingham, Op. Cit ., p. 300-301; English Historical Documents, vol.Iv , p.179 .

(57) Sharon Turner, Op. Cit. , pp 132 – 133 ; Bury, Decline of Empire , in Cam. Med . Hist., vol. VII , p . 476.

(58) English Historical Documents ,vol.Iv, p. 179.

(59) Sharon Turner, Op. Cit. , pp 132 – 133 .

(٦٠) تحدث دوق هيرفورد (هنرى لانكستر) ودوق نورفولك (توماس موبراى) بالسوء على الملك ريتشارد الثانى، ولقد أثارت تلك الأقاويل حنق الملك، ولكن يبدوا أن نورفولك قد حذر هيرفورد، لأنه بعد موت الطاعنين الثلاثة، أصبحت حياتهم فى خطر، وأن سورى Surrey دوق سوميرست Somerset ويلتشير Wiltshire الآن يتآمرون بتأييد من الملك للسيطرة على الإرث الانكستيرى، وتم تسجيل عروض الاتفاقيات بينهم، واسند هيروفورد القصة إلي أبيه جون جونت ونورفولك كمصدر للإشاعة خوفاً من انتقام الملك، وقام بمحاوله فاشله لإنقاذ الدوق، وتم القاء القبض عليهم وسجنهم وتم عرضهم على ريتشارد فى الثالث والعشرون من فبراير (١٣٩٧م)، ثم على اللجنة البرلمانية فى ١٩ مارس، وبعد ذلك قرر أن يخضع الاثنان للمحاكمة فى كوفنترى فى ١٦ سبتمبر، ولكن تدخل ريتشارد فى الساعة الحادية عشر صباحاً، وحكم بالنفى على كلاً من هيرفورد لمدة عشر سنوات، ونسب إليه تهمة قتل دوق جلوسستر ، وعلى نورفولك بالنفى مدى الحياة . انظر:

Walsingham, Op . Cit., 303- 304 , Jacob Abbott, Op, Cit., 328- 329 ; Parker J., Op. Cit ., p. 399 ; Messrs P. , Some Account of Domestic, Architecture in England , Richard II to Henry, VIII. Pert. 1 , Oxford, 1859 , p .28.

(61)Walsingham, Op . Cit., 303; Sharon Turner, Op. Cit. , p. 133 .

(62) Sharon Turner, Op . Cit., pp . 133 -134 ; Bury, Decline of Empire , in Com. Med . Hist., vol. VII , p . 478.

(63) Thomas Keightley , Op. Cit., p. 227 ; Jacob Abbott, Op. Cit. , p. 229 ; Douglas Biggs, Op. Cit., p. 9.

(64) Thomas Wlsinmham , Op. Cit ., p. 303.

(65) ; Davis J. S., An English Chronicle, p . 14 .Cf.also., Sharon Turner, Op . Cit., pp . 135.

(66) Sharon Turner, Op . Cit., pp . 136.

(67) English Historical Documents,vol.Iv, p . 173.Cf.also., Kenneth J. W. , Languages of kingship in Richardson Britain , Columbia Univ., 2009, p . 219.

(٦٨) وليم شكسبير : المرجع السابق ، ص ٣١.

(69) English Historical Documents, vol.Iv, p . 177 ; Thomas Walsingham , Op. Cit., p. 306.

(٧٠) قام مجلسي العموم واللوردات بالمملكة والعمدة ورجال الدين بمنح الملك إعانة من الصوف والجلد مدى حياته، وخصص جزء من عشر الخمس وجزء من نصف الخمس عشر ونص العشر، وكان هذا الأمر يتم بهذا الشكل وبهذه الطريقة.

ولتبجيل الرب والكنيسة المقدسة ولسلام المملكة وللحب والثقة الكاملة التى حظي بها الملك من مجلسي العموم واللوردات، يُمنح الملك إعانة من الأصواف والجلد ومنتجات الأصواف، مدركين جهوده في المملكة التى أخذها على عاتقه فى الوقت الحالى، وذلك للحصول عليها طول حياته، وأن يتم جباية ست شلنات وثمانية بنسات على كل حقبه صوف وجلد، واعترض الشعب على هذه المنحة التي لم يسبق لها مثيل، ولكن للشعبية الكبيرة التى يحظى بها الملك ولثقة العموم فيه، تم منحة جزء من عشر الخمس، وجزء من نصف الخمس عشر، ونصف العشر مما يتم جبايته.

George Burton Adams , Op. Cit., pp. 160 – 161; Thomas Walsingham, Op. Cit., p. 306 ; English Historical Documents,vol.Iv, p. 173.

(71) The Chronica Maiora , p. 306 .

(72) English Historical Documents , vol.Iv, pp . 166 .

(73) The Chronica Maiora , pp. 305- 306 .

(٧٤) وليم شكسبير: المرجع السابق، ص ٣٢.

(75) English Historical Documents , vol.Iv, p . 167.

(٧٦) قام ريتشارد الثانى بغزو اسكتلندا، حيث أن الاسكتلنديين كانوا على علم بعدم كفاءتهم في الفروسية فتقدمت جيوشهم مدعومة من ملك فرنسا تشارلز السادس، وقائد جيوشه دى فيل أدميرال فرنسا، بمساعدات عسكريه تبلغ ألف وخمسمائة رجلا لدعمهم في مواجهة الانجليز، وتم اعداد الجيش بقيادة ريتشارد ويبلغ حوالى ستون ألف رجل، وتقدم الإنجليز صوب الاسكتلنديين ولم يبدوا أى مقاومة، وتخلوا عن دولتهم ليغتصبها الانجليز. انظر:

Froissart Chronicle, vol . 2 , pp . 371 – 372 .Cf.also. David Hume, Op . Cit., p. 193.

(77) English Historical Documents , vol.Iv, p . 167 .

(78) Ibid , pp. 167 -168.

(79) English Historical Documents. , vol.Iv, p. 168

(80) Idem.

(81) English Historical Documents, vol.Iv., pp.17o.Cf.also., David Hume, Op. Cit ., p. 298.

(82) English Historical Documents , vol.Iv, p.17o.

( ) الخيانة: أظهر مجلس العموم مفهوم جديد للخيانة، حيث تم إصدار حكم بأن أي شخص يتمن موت الملك أو أقدم

على ذلك، أو حط من قدر الملك، أو قام بتحريض الناس على الملك لإشعال نار الحرب فى المملكة يتهم بالخيانة، وتم إقرار ذلك فى البرلمان، ويتم الحكم علي هؤلاء بالخيانة العظمى، وتؤول جميع أراضيهم وأملاكهم التى بحوزتهم أو فى حوزة آخرون إلى الملك هو وجميع ورثتهم ، ويسرى الأمر على جميع ورثته ومن يتهم بالخيانة.

George Burton Adams, Op .Cit., p.159 .

(84) English Historical Documents ,vol.Iv. pp. 172; Thomas Keightley, Op . Cit., p. 226 .

(85) Thomas Walsingham , Op. Cit. , p. 298 ; English Historical Documents , vol.Iv, p.172 ; Davis J. S., An English Chronicle, p . 13.

(86) Davis J. S An English Chronicle, p. 11 ; Thomas Keightley, Op. Cit. p . 225 .

(٨٧) مات جون فى الثالث من فبراير ١٣٩٩م فى قلعة ليستر Leicester، والواضح أنه كان بائساً حزيناً فى الشهور الأخيرة لنفى ابنه، وأن ابن أخيه الملك سيضع يده على ارث آل لانكستر بالقوة ، وفرح ريتشارد لموت عمه ، وطبقاً لشروط وصيته لم يتم دفن جثمان جون وتم تحنيطه لمدة أربعين يوما بعد موته، ولم يتم اجراء مراسيم الدفن حتى ١٦ من مارس، ومرت الجنازة عبر كنيسة القديس البانز فى طريقها إلى لندن وشاهدها ويلسينجهام . انظر:

Thomas Walsingham, Op .Cit., p. 305 ; Froissart Chronicle , vol. 2 p. 462 .Cf.also.,Thomas Keightley, Op. Cit., p . 227.

(88) Thomas Walsingham , Op. Cit., p. 307.Cf.also., Kenneth J. W., Op. Cit., p . 212 ; Jacob Abbott, Op. Cit., p. 324.

(89) Anthony Tuck , Op. Cit. , p 209 ; Douglas Biggs, Op. Cit., p. 19.

(90) Sharon Turner , vol. 2 p. 136 ; Douglas Biggs, Op. Cit ., p. 50.

(91) Thomas Walsingham , Op. Cit., p. 307.

(92) Thomas Keightley , Op . Cit., p. 228 .

(93) Froissart Chronicle , vol. 2 , pp. 462- 463.

(94) English Historical Documents ,vol.Iv, pp. 174.

(95) Thomas Walsingham , Op. Cit., pp. 307- 308 .

(96) Thomas Keightley , Op . Cit. , p. 228 .

(97) Ibid ., pp. 228-229 .

(98) Thomas Walsingham , Op. Cit., p. 308 .

(99) Idem.,

(100) Belloc H., Op. Cit., p.205 .

(101) History of England During the Middle Ages, vol. 2 , p. 55.

(102) English Historical Documents , vol.Iv, pp . 180-181.

(103) English Historical Documents ,vol.Iv, p. 181; Tomas Keighley, Op, Cit., p. 229.

(104) Thomas Walsingham , pp. 308 – 309.

(105) Thomas Keightley, Op. Cit., p . 228.

(106) Froissart Chronicle , vol.2 , pp. 464- 465 ; Thomas Walsingham , Op.Cit., p. 309 ; English Historical Documents, vol.Iv, p. 182.

(107) Richard II and English Nobility, p. 197

(١٠٨) أسقف كارليل هو توماس ميرك T.Merke، كان راهباً فى الطائفة البندكتية، عمل لسنوات طويلة فى حكومة ريتشارد وكوفئ بأسقفية كانتربري، ودافع بشجاعة دفاعاً مجيداً عن حق الملك المقدس، أثناء مناقشات البرلمان فى اكتوبر ١٣٩٩م، وحجته تتلخص فى أن الشرعية ليس لها الحق فى اصدار حكم على الملك، وعارض الحزب الحاكم بقيادة بولينجبروك ، فكان يدافع عن مبادئه، ويرى أن ادانة ريتشارد نوع من الطغيان، وأخطائه ترجع إلى حداثة سنه، أو نوع من الانتقام. انظر:

David Hume, Op. Cit., p. 319 ; Thomas Keightley, Op. Cit., p. 228 ; .

(١٠٩) العناية الإلهية أو الحق الالهى Diviner Right of kings theory وهى الحق الالهى للملك، والتى كان يتمتع بها الجالس على العرش، وهى أن الملك يستمد العرش مباشرة من الله، ويختص الملك بكل السلطة، بينما يستمد البرلمان امتيازاته ليس بوصفها جق له ولكنها منحه من الملك .

Deitz Fredric, A Political and Social History of England , London, 1927, p . 220.

(110) Froissart Chronicle , vol. 2 , p. 463; English Historical Documents ,vol.Iv, p. 181

(111) Thomas Walsingham , Op.Cit., p. 309.

(112) George Burton Adams ,Op. Cit., pp. 161- 162 .

(113) Ibid., pp. 162- 163

(114) George Burton Adams, Op.Cit., p.162 .

(115) Thomas Walsingham , Op. Cit ., p 311.

(116) Thomas Walisngham, Op. Cit., p. 310 ; George Burton Adams , Op. Cit. , p.163.
(117) Thomas Walisngham, Op. Cit., p. 310.
(118) Ibid., p. 310- 311 .
(119) Thomas Walsingham , Op. Cit ., p. 310 ; English Historical Documents ,vol.Iv, p. 179.
(120) Sharon Turner, Op.Cit., p. 153 .
(121) English Historical Documents ,vol.Iv, p. 179.
(122) Froissart Chronicle , Vol. 2, p. 467 ; Sharon Turner, Op. Cit. , pp. 160 – 161 .
(123) English Historical Documents ,vol.Iv, p. 180.
(124) Sharon Turner, Op. Cit., p.139.
(125) English Historical Documents ,vol.Iv, pp. 182, 184
(126) Froissart Chronicle , Op. Cit., vol . 2, p. 465 ; English Historical Documents ,vol.Iv, p. 182; Cf.also.,Sharon Turner, Op. Cit ., p. 152 .
(127) English Historical Documents ,vol.Iv, pp. 182- 183.
(128) Thomas Walsingham , Op. Cit., p. 309 .
(129) English Historical Documents ,vol.Iv, p. 183.
(130) Ibid., p. 185.
(131) English Historical Documents ,vol.Iv, p. 185 ; Thomas Walsingham , Op. Cit., p. 310.
(132) Thomas Walsingham , Op. Cit. p.p. 310- 311.
(١٣٣) صمويل الآية ٩- ١٧.
(134) Thomas Walsingham , Op. Cit., p 311.
(135) Froissart Chronicles., vol.2, p.473 ; Parker J., Op. Cit., p 400 ; Jacob Abbott, Op. Cit., p. 343.
(136) Stubbs W. , the Constitutional of England , Oxford 1891, pp 530- 531.

قائمة المصادر والمراجع :

أولاً: المصادر الأجنبية:-

1- Andrew S. &Gillian D. , the Chronicles of London, 1854.

2- Anonimulle Chronicle , 1333-1381, Gablbrith V. H. , London, 1927.

3- English Historical Documents 1327- 1485 , vol., IV, Edited by Myers A.R., London , New York, 1969.

4- Davis J.S., An English Chronicle of Reigns of Richard II, Henry IV, and Henry V, Oxford,1829.

5- Froissart J., the Chronicles of Froissart, Tr., by John Boucher, London, 1930.

6- George Burton Adams & H. Morse , Select Documents of English Constitutional History, London , 1908.

7- John Richardson, Annals of A Thousand Years of History, London ,1988.

8- Walsingham Thomas :The Chronica Maiora, 1376 – 1422, Tr. Davis presst & James Clark, Press, 2oo5.

ثانياً: المراجع الأجنبية :-

1- Abbott Jacob, Richard The Second of England , New York,1886.

2- Anthony Tuck , Richard II and the English Nobility , London, 1972.

3- Belloc Hilaire , A Shorter History of England London , 1934

4- Bury J. B. , Cambridge Medieval History Decline of Empire and papacy, vol. VII , Cambridge, press, 1968.

5- David &Others, The New Cambridge Medieval History ,Vol.2, 1300-1415, Cambridge,2008.

6- David Hume, the History of England from the Invasion of Julius Caesar to Revolution in 1688, Vol. II, New York , 1983.

7- Douglas Biggs, Three Armies in Britain the Irish Campaign of Richard II,1397- 1399,Vol.39, Boston, 2006 .

8- Elizabeth O'Neill , England in the Middle Ages, London ,(N.D).

9- Green J. R. , Short History of English People, London , 1929.

10- Harrison D.F., Bridge of Medieval England , Oxford , 2007 .

11- Hume D., History of England, London, 1918.

12- Jackson J.S., waste Civilization A brief History (U . S. A), 2008.

13- John Conon, the Oxford Companion to British , Oxford. 1997.

14- Kenneth J.W., Languages of King Ship in Richardian Britain, Columbia, Univ ,2009 .

15- Mckisack (M.), the Fourteenth Century, 1307- 1399 , Oxford, 1959.

16- Michel Johnes , the New Cambridge Midlevel History 1300-1415, Vol. 6 Cambridge 2000.

17- Oman C. , the Political History of England from the Accession of Richard II to the Death of Richard 111 ,Vol. IV, 1377 - 1485,London ,1920.

18- Parker J.A., An Epitome of England History ,Vol. I, London ,(N.D) .

19- Parker Messrs, Some Account of Domestic Architecture in England ,from Richard II to Henry VIII ,Part I,Oxford,1859.

20- Perroy E., Franco – English Relations, . 1350 – 1400, History , vol. XXL, 1967.

21- Ramsay J. H., Genesis of Lancaster, three reigns of Edward II , Edward III and Richard II , 1307 – 1399 , 2vols, oxford, 1913.

22- Richard J.& Erable M A., Setting the word Against the word ; the search for self under standing in Richard II, Marquette. Univ., 1999.

23- Rigby S. H. A Companion to Britain in the Later Middle Ages, United kingdom, 2003.

24- Rosenthal A.M., An Analysts of Dramatic Relationship Between Christopher Marlowe "Edward II and W. Shakespeare Richard II, Duquesne Univ, 1979.

25- Sharon Turner F. S. A. , History of England During the Middle Ages , vol . 2 , London , 1853.

26- Smith Goldwin , A History of England , New York, 1966.

27- Stubbs W., The Constitutional History of England ,Vol.2, Oxford ,1973.

28- Suffered P, Origins of England Parliament, Longmans ,1967.

29- Thomas Keightley, the History of England , vol . 1 , Boston, 1840.

30- Trevelyan G., England in the Age of Wycliffe, London , 1963.

31- Waug H. W. T., History of Europe 1378 – 1499, third Edition, London, 1932.

ثالثاً :- المراجع العربية والمعربة:

١- وليم شكسبير: مأساة الملك ريتشارد الثاني، ترجمة محمد عناني، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٨ .

٢- طالب محيبس حسن الوائلي: البرلمان الانجليزي خلال العصر الوسيط، لارك للعلوم الاجتماعية، العدد الثاني، السنة الثانية،٢٠١٠م.